الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 08 ماي 1945 -قالمة-
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
قسم التاريخ

العنوان: مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر

الأوضاع الاجتماعية والثقافية إبان الثورة الجزائرية (1954-1962)

إعداد الطالبتين:
- زويدي نهاد
- دريسي سلمى

تحت إشراف الأستاذ:
قرين عبد الكريم

تشكيل لجنة المناقشة

الرقم	الأستاذ	الجامعة	الرتبة العلمية	الصفة
1	د/عبد المالك سلاطنية	08 ماي 1945	أستاذ محاضر أ	رئيسا
2	د/عبد الكريم قرين	08 ماي 1945	أستاذ محاضر أ	مشرفا
3	د/السبتي بن شعبان	08 ماي 1945	أستاذ محاضر أ	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2019-2020/1433-1434

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء المرسلين

أولا وقبل كل شيء نحمد الله لنا على توفيقه لنا في انجاز هذا العمل المتواضع حمدا يليق بجلاله وبوجهه الكريم وعظمته.

لا يسعني وأنا في هذا المقام، إلا أن أتقدم بواسع الشكر والتقدير إلى من لم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته لإكمال هذا البحث المتواضع، كما نشكر له طول صبر في تحمل قراءته وتصحيحه لفصول هذا العمل إلى أستاذنا ومرشدنا "قرين عد الكريم"، وإلى كافة أساتذة قسم التاريخ جامعة قالمة.

والشكر موصول إلى كل من ساعدني في إتمام هذا الحث ومد لي العون والمساعدة وزودني بالمعلومات اللازمة من قريب أو بعيد

إهداء
أهدي ثمرة جهدي هذا إلى:
من أنحني لهما إكراما وإجلالا وتقديرا بعد الركوع لله عز وجل والدي الكريمين أحمد ومسعودة
حفظهما وأطال الله في عمرهما.
إلى أختي الغالية هدى وقريرات عيني بناتها رؤية ورنيم.
إلى زوجي الذي دعمني فله مني عظيم الشكر والتقدير والامتنان.
وإلى كل من دعمني من قريب وبعيد جزاهما الله عني خير جزاء.
زهاد

إهداء

قبل كل شيء أسجد إلى الله سجود الشكر داعية إياه أن ينفع هذا العمل كل من قرأه ويكون صدقة جارية.

أهدي عملي المتواضع إلى أغلى الناس على قلبي ومن أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم بهما حسنا والدي أطال الله عمرهما إلى من ربتني وأنارت دربي بالصلوات والدعوات إلى أغلى إنسان في الوجود "أمي الحبيبة" التي لم تبخل علي بشيء بل قدمت لي كل الدعم المادي والمعنوي وكانت لي السند في هذه الحياة.

إلى من عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح أبي الكريم.

إلى أخي الأكبر عبد الغفور وزوجته ريمة وإلى إخوتي عبد القدوس ورحاب حفظهما الله.

إلى خطيبي الغالي.

إلى كل من يعرفني من قريب أو بعيد سدد الله خطاهم وجزاهم الله عني خير جزاء.

وإلى كل شهداء الجزائر الأبرار الذين لهم الفضل في بسط نعم الحرية والاستقلال تغمدهم الله برحمته وأسكنهم فسيح جناته.

سلمى

قائمة المختصرات:

- **بالعربية:**

- ح . ش ج: حزب الشعب الجزائري.
- ج . ع . م . ج: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
- ح . ا . ح . د: حركة انتصار الحريات الديمقراطية.
- ج: الجزء.
- تر: ترجمة.
- تح: تحقيق.
- ط: طبعة.
- ط . خ: طبعة خاصة.
- د . م . ن: دون مكان نشر.
- د . س . ن: دون سنة نشر.

- **بالفرنسية:**

- U P A: Union Dn Peuple Algérien.
- P P A: Parti Dn Peuple Algérien.
- M T L D: Mouvement De Triomphe De Liberté Démocratique.
- U G E M A: Union Général Des Etudiants Musulmans Algériens
- P: Page.

مقدمة

أولا: التعريف بالموضوع وأهميته:

عند تاريخ الجزائر المعاصر تجده حافل بمجموعة من الأحداث التي أعقبت الشعب الجزائري من طرف الاستعمار الفرنسي، ونظرا لطول فترته الاستعمارية التي دامت مائة واثنين وثلاثين سنة، وممارسته منذ الوهلة الأولى سياسة إستدمارية استهدفت الإنسان والأرض معا من خلال تطبيقها مجموعة من القوانين والإجراءات ما جعلها مدمرة في شتى المجالات خاصة فترة الثورة.

لذا فقد كانت الثورة تسعى لتحقيق الحرية وطرد الاستعمار، إذ تعد منعرجا حاسما في تغيير واقع الجزائريين تغييرا جذريا سياسيا، اقتصاديا واجتماعيا وحتى ثقافيا.

ضمن هذا الإطار جاءت دراستنا لموضوع "الأوضاع الاجتماعية والثقافية إبان الثورة الجزائرية" نظرا لأهميته كونه يعالج فترة حساسة في تاريخ الشعب الجزائري طيلة فترة الاستعمار، كما أنه موضوع يبين لنا معاناة الشعب الجزائري التي عايشها جراء الاضطهاد الاستعماري.

ثانيا: فترة حدود الدراسة:

تمتد فترة هذا البحث من 1954 إلى 1962 باعتبارها فترة غنية بالأحداث والتطورات وخصوصا تزامنها مع اندلاع ثورة الفاتح من نوفمبر، وما تعرض له الشعب من ويلات الاستعمار، وتتوقف الدراسة سنة 1962 وهو التاريخ الذي استرجعت فيه الجزائر سيادتها وحريتها من المستعمر الفرنسي.

ثالثا: إشكالية البحث:

تتمحور الإشكالية العامة للموضوع حول "كيف كانت الحياة الاجتماعية الثقافية للشعب الجزائري إبان الثورة التحريرية هي وقد ارتأينا تجزئة هذا الإشكال العام إلى إشكالات جزئية من أجل التدقيق أكثر نجملها في النقاط التالية:

- كيف كانت الأوضاع العامة قبيل الثورة التحريرية؟
- ما مدى مساهمة تلك الأوضاع في التعجيل بتفجير الثورة، تغيير الواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمع الجزائري؟
- فيما تمثل دور الفئات الاجتماعية أثناء الثورة التحريرية؟
- كيف ساهمت تلك النشاطات الثقافية والفنية قاعدة النضال الثقافي الوطني والتحرير خلال مرحلة الثورة.

رابعا: دوافع اختيار الموضوع:

من دوافع اختيار موضوع هذا البحث:

- **دوافع ذاتية:**

- محاولة الاطلاع على الحياة العامة للشعب الجزائري في ظل هذه الأوضاع.
- تقديرا واعترافا وامتنانا للذين ساهموا في الدفاع عن مقومات الهوية الوطنية من لغة وتاريخ وحافظوا على الشخصية العربية الإسلامية من خلال مقالاتهم وصحفهم.
- اهتمامنا في إثراء المكتبة الأكاديمية ولو بشكل يسير جدا.

- **دوافع موضوعية:**

- ندرة الكتابات التاريخية باللغة العربية دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع ومحاولة المساهمة في الإضافة قدر المستطاع حتى يصبح الموضوع ثريا بالمادة العلمية باللغة العربية.
- الدعم والمساندة التي تلقيناها من طرف المشرف من أجل إنجاز هذا الموضوع.
- سد الفراغ الذي يكشف قلة الدراسات حول الأوضاع الاجتماعية والثقافية في هذه الفترة.

خامسا: مناهج البحث:

وفي سبيل استغلال المادة المعرفية التي تخدم موضوع الدراسة، كان لزاما علينا، الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي، لأننا بصدد التأريخ لمرحلة من مراحل تاريخ الجزائر المعاصر كما وظفنا المنهج التحليلي مع الاستعانة بالمنهج الإحصائي من خلال جدولة بعض المعطيات المتوفرة لدينا، فلا ريب أن كل هذا مكننا من تحقيق الأهداف المرجوة من هذه الدراسة.

سادسا: خطة البحث:

وللإجابة على الإشكالية المطروحة ارتأينا وضع الخطة التالية:

والتي قسمت إلى مقدمة وثلاث فصول، وخاتمة إستنتاجية بالإضافة إلى الملاحق ومجموعة فهارس تتصل مضامينها بموضوع الدراسة.

فبالنسبة للمقدمة عرفنا فيها بالدراسة مبرزة أهميتها ودوافع اختيار الموضوع، كما وضحنا إشكالية البحث العامة والتساؤلات الجزئية المرتبطة بها. كما قمنا باستعراض خطة الدراسة بشكل عام، كما حددنا المناهج المعتمدة بالدراسة.

وفي الأخير أشرت إلى بعض الصعوبات التي إعترضتنا أثناء سيرورة البحث.

الفصل الأول: والذي تناولنا فيه الأوضاع العامة قبيل الثورة التحريرية وقد قسم بدوره إلى أربعة مباحث تطرقنا فيها على الترتيب، الحركة الوطنية الجزائرية (1945-1962)، الوضع الاقتصادي، الواقع السكاني وأخيرا تحدثنا عن السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر.

الفصل الثاني: والذي عالجنا فيه "الأوضاع الاجتماعية إبان الثورة الجزائرية خلال فترة ما بين (1954-1962) والذي قسم إلى أربعة مباحث على الترتيب، التركيبة السكانية، عادات وتقاليد الجزائريين، الوضع المعيشي وأخيرا دور المرأة الجزائرية أثناء الثورة التحريرية.

الفصل الثالث: والأخير وفيه وضحنا الوضع الثقافي أثناء الثورة الجزائرية خلال الفترة الممتدة ما بين (1954-1962) والذي قسم بدوره إلى أربعة مباحث ذكرنا فيها على الترتيب دور الفنون سواء الأدبية والفنية، التعليم والزوايا. كما تناولنا دور الطلبة الجزائريين في دعم الثورة الجزائرية، وفي الأخير تطرقنا إلى الحديث عن دور الإعلام والصحافة في الثورة التحريرية.

أما خاتمة فهي عبارة عن أهم النتائج المستخلصة التي توصلنا إليها، بعد دراسة وافية لمختلف عناصر البحث محاولا الإجابة عن التساؤلات المطروحة في المقدمة.

سابعا: المصادر والمراجع المعتمدة:

وقد اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع نذكر بعض المصادر:

- بعض تصريحات التي كتبت في المذكرات الشخصية، مذكرات علي كافي، مذكرات الطاهر سعيداني، مذكرات الطاهر الزبيري.
- جريدة المجاهد (1956-1962) والتي كانت مصدر لا غنى عنه والتي كانت لسان حال جبهة التحرير الوطني ومرآة عاكسة لنشاط الثورة وانتصاراتها.

أما بالنسبة للمراجع فأهمها:

- كتاب تاريخ الجزائر لشارل روبير أجيرون: حيث يدرس هذا الكتاب مختلف أهم أوضاع الجزائر الاقتصادية، الاجتماعية وحتى الثقافية وقد استعنا به خاصة في الفصل الأول.
- كتاب العمال الجزائريون في فرنسا لعمار بوحوش: والذي استعنا به من خلال الإحصائيات والنسب المئوية لتوزيع السكان.

أما الدراسات الجامعية:

- وقد استفدنا من صبرينة بودريوع: الحياة الاجتماعية في ظل النظام الاشتراكي بالجزائر المرحلة البومدينية نموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2010-2011.

- منصوري كريمة: اتجاهات السينما في الألفية الثالثة، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في الفنون الدرامية، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم الفنون الدرامية، جامعة وهران، 2012-2013.
- بن داود أحمد: المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920-1954)، مذكرة نيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة بن بلة، وهران، 2016-2017.

ثامنا: صعوبات البحث:

وقد إعترضتنا جملة من الصعوبات عند خوضنا غمار البحث حول هذه الدراسة من بينها:

- نقص المادة العلمية وصعوبة الإلمام بالموضوع.
- الأوضاع الصحية التي هزت بها البلاد سبب جائحة فيروس "كوفيد 19" أدت إلى غلق المؤسسات والمكتبات.
- قلة المصادر التي تناولت هذا الموضوع خاصة في الجانب الاجتماعي، ورغم هذه الصعوبات حاولنا تقليل الصعوبات بالجد والمثابرة قدر المستطاع، وقد عرفنا أن صعوبات البحث هي جزء من البحث في حد ذاته.

الفصل الأول: الأوضاع العامة للجزائر وانطلاقة الثورة

المبحث الأول: الحركة الوطنية الجزائرية (1945–1954)

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية

المبحث الثالث: الواقع السكاني

المبحث الرابع: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر

المبحث الأول: الحركة الوطنية الجزائرية (1945-1954)

حزب الشعب الجزائري (PPA):

بعد أن حل النجم بمقتضى مرسوم استعماري مؤرخ في 26 جانفي 1937 لم يؤثر هذا على نشاط مصالي الحاج (*) ورفقاءه بل استمر نشاطه إلى أن أسس حزب الشعب الجزائري بتاريخ 11 مارس 1937[1] وأدخل جزئية ووضع ميثاقا اقتصاديا وأصبح يرتكز على التجارة والفلاحة ودعم التجار البورجوازيين وفتح المجال لجميع الفئات أن تشارك في حزبه، وشعاره لا للاندماج لا للانفصال، لكن نعم للتحرر [2]، وأنشأوا في 14 مارس 1944 جمعية أحباب البيان والحرية وتمكن الحزب من فرض تنظيمه الجديد الذي صادق على لائحة تدعو إلى ضرورة تزويد الجزائر بمجلس وحكومة جزائريين [3]، والاعتراف بمصالي الحاج كزعيم بدون منازع ودخل الحزب معترك الانتخابات لكنه فشل في الحصول على الأصوات بالإضافة إلى المشاكل الداخلية بين مصالي الحاج والأحزاب التي شكلت فيما بينها المؤتمر الإسلامي وتم القبض عليه من قبل السلطات الفرنسية 1937، وفي سنة 1939 تم إلقاء القبض على المناضلين الناشطين في الحزب وأوقفت جريدة الأمة [4] وحل الحزب في 26 سبتمبر 1939 [5].

جمعية العلماء المسلمين:

تأسست جمعية العلماء المسلمين في 5 ماي 1931 من صفوة من العلماء الجزائريين الإصلاحيين منهم: عبد الحميد بن باديس (*) الطيب العقي (**)، البشير الإبراهيمي (***)، واتخذت في بداية تكوينها "نادي الترقي"

(*) مصالي الحاج: ولد في 16 ماي 1898 في تلمسان والده الحاج أحمد مصالي وأمه ماري علي حاج الدين، زعيم سياسي درس العربية والفرنسية ثم انخرط في الحزب الشيوعي الفرنسي أسس نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب ثم حركة انتصار الحريات، وفي سنة 1954 يصبح من أبرز شخصية للحركة السياسية في الجزائر. ينظر: مذكرات مصالي الحاج، (1898-1938)، تر: محمد المعراجي، منشورات ANED، ص2.

(1) صالح فركوس: تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د-س-ن)، ص528-529.

(2) عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص301-302.

(3) محمد العربي الزبيري: الثورة في عامها الأول، الجزائر، 1984، ص76.

(4) عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، المرجع السابق، ص302-305.

(5) أحمد الخطيب: حزب الشعب الجزائري، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص268.

(*) عبد الحميد بن باديس: ولد في ديسمبر 1989 بقسنطينة، تلقى المعارف الإسلامية والعربية الأولى على يد أحمد أبو حمدان لونيسي، أكمل تعليمه الثانوي والعالي بجامع الزيتونة سنة 1908، وفي 1911 تحصل على شهادة العالمية. ينظر: الزبير بن رحال، الإمام عبد الحميد بن باديس، رائد النهضة العلمية والفكرية (1940-1989)، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2009، ص13-67.

(**) الطيب العقبي: هو الشيخ العقي بن محمد بن إبراهيم ولد يوم 15 جانفي 1890 قرية بلدة سيدي عقبة وإليها ينسب، هاجر هو وعائلته إلى الحجاز وعمره خمس سنوات، كان يدعو إلى إصلاح الدين وفهمه بعيدا عن البدع والضلالات. ينظر: جيلاني ضيف: بناة المجد: الطيب العقي، ط خ، دار الخليل العلمية، الجلفة، 2013، ص14-36.

(***) البشير الإبراهيمي: ولد في 13 جوان 1889، حفظ القرآن وهو صغير، كما حفظ الكثير من الكتب ودواوين الشعر، ساهم في تأسيس جمعية العلماء. ينظر: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: أديب ألمي وخطيب مصقع، ط2، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص7-34.

بالعاصمة [1]، وقد تزامن تأسيسها بالاحتفال بمرور قرن على احتلال الجزائر لتبرهن فرنسا بأن الجزائر أصبحت فرنسية إلى الأبد وأن الإسلام ولغته قد انتهى أثرهما [2]. وبهذه المناسبة صرّح أحد الفرنسيين قائلاً "إن احتفالنا اليوم ليس احتفالا بمرور مائة سنة على احتلالنا الجزائر، لكنه احتفالا بتشييع جنازة الإسلام فيها". وكانت لهذه الاحتفالات أثر عظيم في قلوب الجزائريين [3]، فالاحتفال المئوي وإثارته لعواطف الشعب الجزائري قد عجل في إنشاء الجمعية التي مضى على الإعداد لتأسيسها عشر سنوات لإخراجها من حيز القول إلى حيز العمل [4] وكانت من مبادئ الجمعية الإصلاح الديني بأوسع معانيه الذي كان يعمل له المصلحون وهي محاربة البدع العامة حتى أصبحت دينا مستقرا وعقيدة راسخة شعارها "أن كل محدثة في الدين بدعة وكل بدعة ضلالة" [5].

كما اهتمت كذلك بمحاربة الآفات الاجتماعية كالخمر والميسر والفجور والمحافظة على نشر تعليم الدين واللغة العربية، والمحافظة على الشخصية الجزائرية من دعاة الإدماج والفرنسة، ولهذا كان شعارها" الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا" [6]. وبما أن الجمعية اقتصر نشاطها على تحقيق أهداف أخلاقية وتربوية ودينية [7]، وبهذا لا لا يسوغ لها بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتدخل في المسائل السياسية هذا ما يؤكده قانونها الأساسي [8].

[8].

الحزب الشيوعي:

تأسس الحزب الشيوعي الجزائري رسميا سنة 1936 وهو وريث الفيدرالية الجزائرية للحزب الشيوعي الفرنسي [9]، ومنذ سنة 1921 بدأت الأفكار الشيوعية في الانتشار في أوساط أوروبية في عمالة قسنطينة، وبعد وبعد فترة وجيزة تسربت هذه الأفكار إلى بعض الأهالي الجزائريين ولاسيما بعد سنة 1936 [10]، وفي سنة 1924 أنشأت فيدرالية شيوعية وكان هدف الزعماء الشيوعيين الأوروبيين هو جمع شتات الطبقة العامة وتوحيدها ودمج العناصر الأوروبية والعربية وتوحيد جميع القوى الثورية ضد الامبريالية واستمرت فيدرالية الجزائر كفرع للحزب الشيوعي الفرنسي وكان أغلبها من العمال الأوروبيين وقلة من الجزائريين [11]، وقد كان الحزب

(1) رابح تركي عمامرة: جمعية العلماء المسلمين (1931-1956)، ورؤسائها الثلاث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة، الجزائر، 2009، ص42.

(2) سعيد بورنان: نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1936-1956)، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص62.

(3) عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص86-87.

(4) مازن صلاح حامد مطبقاتي: جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، (1931-1936)، عالم الأفكار، الجزائر، ص75-76.

(5) سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص65-70.

(6) سعيد بورنان: المرجع السابق، ص63.

(7) يوسف بن خدة: جذور أول نوفمبر 1954. تر: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص82.

(8) عبد الرحمان شيان: من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، ص21.

(9) زوليخة سماعيلي: تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط1، دار دزاير أتفو، الجزائر، 2013، ص422.

(10) عبد الكريم بوصفصاف: جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931-1945)، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، (د-س-ن)، ص381.

(11) محمد بلعباس: الوجيز في تاريخ الجزائر، دار المعاصر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص42.

الشيوعي ينادي بإيجاد حل للقضية الجزائرية في ظل السياسة الفرنسية [1] وفي سنة 1936 تحولوا من المطالبة بالاستقلال التام للجزائر إلى المطالبة باستقلال الجزائر في إطار اتحاد فيدرالي مع فرنسا [2]، فواصل الحزب الشيوعي تطويره حتى أصبحت أغلبيته جزائرية وبعد أشهر من اندلا ع الثورة انضم أعضائه المكافحين إلى جيش التحرير الوطني [3].

اتحاد الشعب الجزائري (UPA):

لقد كان لرفض مشروع "بلوم فيوليت" صدمة للجزائريين وكان هذا نقطة تحول لهم بعد ما كانوا ينادون الارتباط مع فرنسا والذوبان في المجتمع الفرنسي، أصبحوا الآن يتجهون إلى الفكرة الاستقلالية وينادون بالاستقلال التام التدريجي وأن تقدم وعي الجماهير الشعبية في الميدان الاجتماعي والاقتصادي سيؤدي إلى استقلال الجزائر حسب فرحات عباس [*] لم يكن يدعو لفكرة الإدماج من أجل طمس شيء اسمه الجزائر، وإنما على أساس أن تكون خطوة نحو تحقيق الاستقلال [4].

ولهذا قام بتأسيس حزب اتحاد الشعب الجزائري 1938 [5]، وصمم هذه المرة أن ينزل إلى القاعدة الشعبية ويتعاون مع الفلاحين والفقراء وهو منشأ وإطلاق اسم الاتحاد الشعبي الجزائري" على منظمته الجديدة [6].

[6].

وفي 14 مارس 1944 تم تأسيس أحباب البيان والحرية، والهدف منها العمل على إنشاء جمهورية جزائرية ذات استقلال ذاتي اتحادي ضمن جمهورية فرنسية محددة [7]، أقدمت السلطات الاستعمارية على اعتقال فرحات اثر حوادث 8 ماي 1945 ولم يطلق سراحه إلا يوم 16 مارس 1946، وانعقد المؤتمر الوطني لحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري [8].

حركة انتصار الحريات الديمقراطية (M T L D):

(1) أحمد محساس: الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة. تر: الحاج مسعود، محمد عباس، دار القصبة للنشر والتوزيع، 2003، ص275.

(2) محمد بلعباس: المرجع السابق، ص43.

(3) بوعلام بن حمودة: الثورة الجزائرية لثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، دار النعمان للنشر والتوزيع، (د-م-ن)، 2012، ص99.

(*) فرحات عباس: ولد في 24 أكتوبر1899 في بني عافر بلدية الشحنة حاليا ببلدية الطاهير بجيجل، درس بجامعة الجزائر، تخرج صيدليا في 1932، ترأس الحكومة الجزائرية المؤقتة بالقاهرة 1958. ينظر: علي تابليت: فرحات عباس رجل دولة، ط2، منشورات تالة، الجزائر، 2009، ص3-6.

(4) يحي بوعزيز: الاتجاه اليمني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه (1912-1948)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص55.

(5) عمار عمورة: موجز تاريخ الجزائر، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص175-176.

(6) يحي بوعزيز: الاتجاه اليمني في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص56.

(7) يحي بوعزيز: الأيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاثة وثائق جزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص49-51.

(8) حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص110-117.

تحتل هذه الحركة مكانة مميزة بين المنظمات السياسية التي تقوم بتأطير الجزائريين وقد أنشئ هذا الحزب سنة 1946 بمبادرة من مصالي الحاج، فهو امتداد لنضال نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب الجزائري اللذان وقع في حله من طرف السلطات الفرنسية [1]، فكانت هذه الحركة بمثابة التغطية القانونية لحزب الشعب الجزائري إلا أنها كانت في الوقت نفسه تمثل استمرارية الحزب منذ أن صار ينشط في الخفاء [2]، أما الفكرة الأساسية التي قامت عليها حركة انتصار الحريات الديمقراطية هي تشكيل مجلس بالاقتراع العام بدون تمييز، وهذه الفكرة لا تفيد في أذهان واضعيها سوى الاستقلال " وقد أكد على هذه الفكرة من خلال مؤتمر سنة 1936 [3]، فعقد أول مؤتمر مؤتمر لهذا الحزب (MTLD) في 15-17 فيفري 1947 سرا الهدف منه كيفية الوصول إلى الاستقلال، ليعقد بعدها مؤتمر ثاني في أفريل 1952 لم يحضره مصالي الحاج الذي كان منفيا إضافة إلى عدد من المسؤولين المسجونين وقد بين هذا المؤتمر مضمون الاستقلال، وبالرغم من المضيقات إلاّ أن الحزب استطاع أن يحصل على 5 مقاعد في الانتخابات المحلية 10 نوفمبر 1946، و9 مقاعد أفريل 1948 وكذلك في الانتخابات المحلية نوفمبر 1947 بالرغم من التزوير، أما سنتي 1952-1954 فضلت الحركة أن نتمتع من المشاركة في الانتخابات [4].

وفي 4 أفريل 1953 انعقد المؤتمر الثاني بالعاصمة شارك فيه 60 عضو من مختلف القطر الجزائري ظهر خلاله نزاع حاد بين مصالي وأنصاره وبين اللجنة المركزية، فانشق الحزب بذلك إلى ثلاث تيارات [5].

المصاليون: وهم أنصار مصالي الحاج يطالب بالسلطة المطلقة للحزب.

المركزيون: تطالب بمبدأ القيادة الجماعية.

الشباب الثوري: أما التيار الثوري فهو غير منحاز للطرفين هدفه حل الخلاف بين الطرفين المتصارعين وانتهى في الأخير إلى الإعداد للكفاح المسلح وتشكيل اللجنة الثورية للوحدة والعمل 22 مارس 1954، بقيادة محمد بوضياف [*] [6]، هدفها العمل على وحدة الحزب والمحافظة على مبادئه الثورية لكن فشلت في ذلك فانسحب المركزيون وبقي أعضاء المنظمة الخاصة مصممون على العمل المسلح وعلى إثر ذلك اجتمع رأيهم على دعوة

(1) محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض. تر: نجيب عياد، سلسلة صاد، الجزائر، 1994، ص11.

(2) يوسف بن خدة: المرجع السابق، ص164.

(3) عبد الحميد زوزو: المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، ص20-21.

(4) بوعلام بن حمودة: المرجع السابق، ص104-142.

(5) عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى غاية 1962، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص312.

(*) محمد بوضياف: ولد في 23 جوان 1919 في المسيلة، ناضل في صفوف حزب الشعب ليصبح مسؤولا عن المنظمة الخاصة في قسنطينة، وفي (1953-1954)، يصبح العمود الفقري لتجمع أنصار الكفاح المسلح، عين في 1958 وزير الدولة ثم نائب لرئيس الحكومة المؤقتة 1961. ينظر: محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المرجع السابق، ص186-187.

(6) عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ، ج2، المرجع السابق، ص312.

أعضاء المنظمة الخاصة للاجتماع الذي عرف بمجموعة 22 الذي انعقد في 25 جويلية 1954 بالجزائر العاصمة[1]، فضم هذا الاجتماع اثنين وعشرين من أبناء الجزائر المناضلين المتحمسين لاستقلال الثورة المسلحة هو المنطلق الحاسم للتعجيل بموعد الثورة وتأسيس جبهة التحرير الوطني رائدة ثورة التحرير، وتم الاتصال بأعضاء اللجنة الثورية واتفقوا أن يكون الاجتماع بعيدا عن المركزيين والمصاليين [2].

وهذا النقاش الذي ساد الاجتماع أدى إلى بروز موقفين:

الأول: يدعو إلى الكفاح المسلح مباشرة كوسيلة وحيدة لتجاوز الأزمة

الثاني: لا يمانع في مبدأ الكفاح المسلح لكنه يرى ضرورة التريث حتى يحين الوقت المناسب [3].

وأختتم النقاش بين الطرفين، وكان من الممكن أن يؤدي إلى تحضير الاجتماع لو أن كل طرف تمسك بموقفه، وقد نجح سويداني بوجمعة [*] من فك الخلاف الذكي والحاسم "هل نحن الثوريون أم لا؟ وإذا كنا نزهاء مع أنفسنا فماذا ننتظر لإعلان الثورة؟ ولا يقل تدخل العربي بن مهيدي [**] عندما خاطب المتمردين وأعلنوا الثورة وألقوا بها إلى الشارع فسوف يتبناها عشرة ملايين جزائري [4] .

هاهو أول نوفمبر يدق، إنّه ساحة مواجهة الشعب الجزائري لمصيره ولم يكن ذلك حدث فجائي ولا كان تطبيقه مع الماضي، بل هو حدث منبثق عن الأزمة التي فجرت قيادة حزب الشعب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ولقد عرف أول نوفمبر كيف يوظف إيديولوجية التحرير الوطني التي ما انفك هذا الحزب يروجها بمثابرة وثبات مثير للإعجاب وبعزيمة راسخة [5].

(1) زوليخة سماعيلي: المرجع السابق، ص446.

(2) محمد لحسن زغيدي: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1962)، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص59.

(3) إبراهيم لونيسي: الصراع السياسي داخل جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية 1954-1962، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015، ص15.

(*) سويداني بوجمعة: ولد في 10 فيفري 1922 بمدينة قالمة، عاش يتيما، انضم إلى حزب الشعب ثم جند غصبا عنه، أدى دور كبير في المنظمة الخاصة، كما أشرف على تدريب المناضلين على استعمال السلاح، كما أشرف على تنظيم الثورة في البليدة، أستشهد في 16 أفريل 1956. ينظر: من أمجاد الجزائر، 1830-1962، الشهيد بوجمعة سويداني، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 2009، ص5-23.

(**) العربي بن مهيدي: ولد عام 1923، بدوار الكواهي بناحية عين مليلة، وفي 1940 انضم لصفوف الكشافة الإسلامية "فوج الرجاء" ببسكرة، وفي 1942 انضم لصفوف حزب الشعب، كما عين عضو للجنة التنسيق والتنفيذ. ينظر: مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باتنة1، المجلد20، العدد01، جوان2019، ص313-328.

(4) إبراهيم لونيسي: الصراع السياسي داخل جبهة التحرير الوطني، المرجع السابق، ص15.

(5) يوسف بن خدة: المرجع السابق، ص349.

المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية

الجزائر بلد زراعي كونها تنتج كميات هائلة من القمح والشعير [1]، لذا فإن الأرض تعد جزء لا يتجزأ من كيان الفلاح الجزائري [2]، وبهذا فقد قامت سلطات الاحتلال باغتصاب أراضيها وتوزيعها على الكلون وبفعل عمليات الاغتصاب تحولوا الفلاحون الجزائريون إلى خماسين وأجراء خماسين عاطلين عن العمل يعيشون من التسول من الأعشاب التي تجود بهما الطبيعة [3]، فحسب الإحصائيات الزراعية من الخمسينيات كانت هناك 630.732 أرض مزروعة من ملك هكتارات أي بنسبة 69% أما الأرض المسقية ذات الزراعة الوافرة الغنية من نصيب المعمرين 440.000 فلاح فقير يملكون على الأقل 10 هكتارات إضافة إلى 57.000 مزارع لا يملكون أرض من بينهم 150.000 فقط لديهم شغل دائم أما الباقي فيعيش على العمل الفصلي الموسمي [4]، وهكذا استولت فرنسا على أجود الأراضي الزراعية في السهول والهضاب وهذا ما تسبب بالهجرة من الأرياف باتجاه المدن بحثا عن العمل لدى المعمرين في المصانع والمزارع أو بالهجرة البعيدة [5]، والسبب الراجع إلى الهجرة هو نزع ملكية الفلاحين ثم مكننة الزراعات السنوية [6].

فسياسة نزع الملكية وفرض الضرائب المتنوعة أحدّثت عدة مجاعات حيث دفعت بالجزائريين إلى رهن ممتلكاتهم الزراعية وكرائها للكلون والتحول إلى أجراء يعملون في أراضيهم وجعل الكثير يتحولون إلى خماسة[7]، وفي وفي سنة 1945 انخفض المنتوج شيئا فشيئا حيث بلغ الحد الأدنى فلم يكن يمثل إلاّ 14% من الحبوب و20% من القمح الصلب و60% من الزيتون أما القمح اللين والشعير فقد انخفض عند الأوروبيين والجزائريين ولكن الأوروبيين بنسب أقل [8]، فزراعة الكروم وثروة الاستعمار بالجزائر شملت 134.000 هكتار بوهران و900.000 بالجزائر و140.000 بقسنطينة فتنتج بمعدل 10 ملايين لتر من الخمور في السنة [9]، ولصالح

(1) محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص17.

(2) محمد تقية: الثورة الجزائرية المصدر والرمز والمال. تر: عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص168.

(3) محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص17-18.

(4) محمد تقية: المرجع السابق، ص168-169.

(5) عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، دار العثمانية، الجزائر، 2009، ص104.

(6) محفوظ قداش وصاري الجيلالي: المقاومة السياسية (1900-1954)، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري. تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص215.

(7) حياة سيدي صالح: اللجان البرلمانية وقضايا الجزائريين (1881-1895)، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016، ص46.

(8) رضوان عيناد ثابت: 8 ماي 1945 والإبادة الجماعية. تر: سعيد محمد اللحام، ط1، منشورات AwAp، دار الفرابي، لبنان، 2005، ص40.

(9) أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص277.

الكروم والحوامض قضت على زراعة الأرض في معسكر وشمال شرقي الجزائر، كما أهملت زراعة القمح وسائر أنواع الحبوب الغذائية والفول والعدس وغيرها [1].

وأمام إفساح المجال لتوسيع مساحات الكروم وإهمال زراعة الحبوب وتزايد عدد السكان والضعف الهكتاري في القطاع الفلاحي الجزائري على حساب القطاع الفلاحي للمعمرين أن تحدث المجاعات في وسط المجتمع الجزائري والجدول التالي يوضح إنتاجية الهكتار لدى الجزائريين والأوروبيين [2].

الإنتاج	متوسط المردود الهكتاري	
	القطاع الفلاحي الجزائري	القطاع الفلاحي العربي
قمح صلب	3.338 قنطار	8.7 قنطار
قمح لين	4.22 قنطار	7.58 قنطار
شعير	7 حتى 8 قنطار	27 حتى 30 قنطار

وبهذا فقد ظلت المساحات الزراعية الفلاحية تزداد انكماشا بفعل قوانين الملكية وتجزئة الأرض والمصادرة لأجل المنفعة العامة بالمقابل كانت مساحات القطاع الفلاحي للمعمرين تزداد اتساعا [3]، وما زاد الفلاحة سوء هو تخلي الفلاحين على أراضيهم وإعطائها للمعمرين الأوروبيين بسبب أساليب القمع المتعددة التي فككت المجموعات الفلاحية، ضف إلى ذلك تزايد عدد السكان جعل الزراعة تبلغ أحد التخلف [4]، ونتيجة لهذا الوضع قامت السلطات الفرنسية بانتهاج سياسة جديدة تعتمد على تأسيس هيئات فلاحية مهمتها تقديم التوجيه والإرشاد الفلاحي والقروض ومختلف أنواع الدعم منها الشركة الأهلية للاحتياط (sip) [*] والشركة الزراعية

(1) محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص17-18.

(2) بن داهة عدّة: الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)، ج2، وزارة المجاهدين، 2008، ص18.

(3) بن داهة عدّة: المرجع السابق، ص18.

(4) جريدة المجاهد، كيف نبني مستقبلنا الاقتصادي، ج4، العدد 92، 1962/02/06، ص269.

(*) الشركة الأهلية للاحتياط (sip): تأسست بموجب قانون 14 أفريل 1893، وكان عددها في 1940، 240 وحدة وفي 1946، 107 وحدة وأصبحت هذه الوحدات بموجب قانون 17 نوفمبر 1940 هي المشرفة والمحتكرة لعمليات شراء وبيع الحبوب. ينظر: جيلالي بلوفة عبد القادر: حركة انتصار الحريات الديمقراطية، الخروج من النفق من اكتشاف المنظمة الخاصة إلى اندلاع الثورة التحريرية 1950-1954، ط2، نوميديا للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص279-280.

للاحتياط (sap) (**) [1]، لكن لم يستفد الجزائريون من هذه المشاريع الاقتصادية إذ بقي وضعهم صعب ومعاناتهم اليومية مستمرة على عكس المستوطن المستفيد من هذه المشاريع [2].

وفي سنة 1954 كان في الجزائر حوالي 21.650 مليون مالكا أوروبيا يملكون 7 ملايين هكتار من أجود الأراضي مقارنة ب600 ألف مالك جزائري يملكون 10 ملايين هكتار فقط، بالإضافة إلى 600 عائلة تشكل حوالي 3 ملايين نسمة لا يملكون شبرا من الأرض، وبهذا الملكية الزراعية الأوروبية تمثل رأسمالا لا يقدر بقيمة 600 مليار فرنك دخلا سنويا صافيا بنحو 93 مليار [3].

وبهذا أصبح للأوروبيين 22.037 ضيعة مساحتها 2.726.000 هكتار ومنتوجاتها تمثل 66% من الإنتاج الفلاحي مقابل 55% من المنتوج الجزائري، وكانت مداخيلهم تبلغ 93 مليار الفرنكات، أما الجزائريون فكانوا يستغلون 630.732 ضيعة، 20 منهم لا تفي بحاجة مستغليهم [4].

أما الثروة الحيوانية خاصة الأبقار كانت تمثل أهم المنتوجات في القطاع التقليدي فهي تمثل رأسمالا للمربيين سنة 1954 وذلك بسبب فقر المربين الرحالة واستقرارهم المرهون بالتطور [5]، إضافة إلى الأغنام فانخفض الإنتاج بها إلى 4.350.000 رأس غنم سنة 1954 بعد أن كان 8.200.000 رأس سنة 1871 [6].

لقد عمل المستعمر على أضعاف والقضاء على الصناعات المحلية التقليدية وذلك باستيراد مصنوعات مماثلة لها من فرنسا وتوسيعها بشكل واسع أدى هذا إلى إفلاس أرباب الحرف الجزائرية وإغلاق محلاتهم ووحداتهم الصناعية وانضمامهم إلى جحافل العاطلين عن العمل، فأصبحوا يعدّون بمئات الآلاف [7]، لهذا ظلت الصناعة ضعيفة جدا بأرض الجزائر سواء ذلك الصناعة الأوروبية أو بقايا الصناعة الأهلية هذه الأخيرة التي تشمل صناعة الزرابي، الألبسة الصوفية وهي لا تستطيع مزاحمة الصناعات الأوروبية التي تعتمد على المعامل الكثيرة، أما صناعة الأسلحة والحديد فقد كادت تنعدم [8].

(**) الشركة الزراعية للاحتياط (sap): تحولت الشركة الأهلية (sip) إلى الشركة الزراعية للاحتياط في سنة 1952 وبقي دعم الفلاحة ضعيف رغم تزايد ميزانيتها، ففي سنة 1954 بلغ تعداد هذه الشركات الفلاحية 105 وحدة. ينظر: المرجع نفسه، ص280.

(1) الغالي غربي: فرنسا والثورة الجزائرية (1954-1958)، دراسة في السياسات والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص42.

(2) جيلالي بلوفة عبد القادر: المرجع السابق، ص281.

(3) الغالي غربي: المرجع السابق، ص89-90.

(4) محمد حربي: الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المرجع السابق، ص89-90.

(5) أحمد محساس: الحقائق الاستعمارية والمقاومة، دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص173.

(6) البخاري حمانة: فلسفة الثورة الجزائرية، دار الغرب، الجزائر، 2010، ص83.

(7) يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، دار الهدى، الجزائر، (د-س-ن)، ص371.

(8) أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، المصدر السابق، ص484.

فهي سنة 1954 تشغل 264.000 شخص في القطاع الصناعي من أصل 910.000 شخص غير فلاحي، غير أن صناعات البناء والأشغال العمومية كانت تضم وحدها 117.8 شخص وهو قطاع تعتبر حركة الاحتياجية فيه بطيئة، أما صناعة النسيجية بقي الإنتاج ضعيف 2% من استهلاك المواد القطنية 16% [1]، لذا لم تكن في الجزائر صناعات ثقيلة وإنما صناعات فلاحية وغذائية تخدم بالدرجة الأولى الزراعة حيث بلغت المؤسسات الصناعية سنة 1901 إلى 10307 مؤسسة [2].

فالصناعة التقليدية لم تقتصر وحدها لسد الاحتياجات من الفخار والحلفاء والخيزران فإن الحرف التقليدية الحضرية التي أعيد بعثها وتم تشجيعها عبر مراكز التكوين المهني كانت في طريق الانبعاث الجديد عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية [3].

لقد حاربت إدارة الاحتلال سياسة التصنيع في الجزائر حتى تبقى على تبعيتها للاقتصاد الفرنسي في كافة المجالات والهدف من ذلك محاربة الشخصية الجزائرية وخاصة منها الاقتصادية حتى تبرز بكيان متميز في الصناعة وغيرها لم كانت تمثل مصدر هاما للثورة وخاصة ما يتعلق بالمعادن لم يتوان المستعمر في استغلال هذه الثروات لخدمة صناعاته ومشاريعه الإنمائية في الجزائر وفرنسا [4]، فالجهد الصناعي للاستعمار في الجزائر مركز على إقامة بعض الصناعات التي تستطيع إمداد الصناعة الفرنسية بالمواد الأولية، وعليه فإن المعادن المستخرجة من الجزائر التي تصدر جميعها في شكل خام، كما أن الشركات المساهمة التي تقوم باستخراج المعادن تقريبا كلها من الفرنسيين والجدول التالي يظهر تركيز الشركات الفرنسية على الصناعات الاستخراجية [5].

المعادن	الإنتاج (طن)	التصدير (طن)
الحديد	3.332.000 طن	3.031.000 طن
الرصاص	11.800 طن	9.100 طن
الفوسفات	702.600 طن	562.000 طن
الفحم	295.000 طن	9.000 طن

وبسبب الاستغلال المفرط لثروات الأرض وشعبها حققت الشركات الاحتكارية الفرنسية بالجزائر زيادة فاحشة في الأرباح، وهذا ما ورد في الإحصائيات الرسمية الفرنسية 27 شركة في الجزائر 810 مليون فرنك عام

(1) شارل روبير أجيرون: تاريخ الجزائر المعاصرة، من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954. تر: محمد حمداوي وإبراهيم صحراوي، المجلد الثاني، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص800.

(2) حكيم بن الشيخ: الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين (1912-1936)، دار العلم والمعرفة، (د.م)، (د-س-ن)، ص42.

(3) شارل روبير أجيرون: المرجع السابق، ص804.

(4) بن الشيخ حكيم: المرجع السابق، ص55.

(5) بسام العسلي ومصطفى طلاس: الثورة الجزائرية، (ط خ)، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010، ص54-55.

1947، وارتفعت إلى 2134 مليون فرنك عام 1950 لتصل إلى 8186 مليون فرنك عام 1952[1]، وهكذا لم تتجاوز الصناعة الجزائرية عشية ثورتنا أكثر من 28% من الإنتاج العام واستيعاب أكثر من 7% من اليد العاملة للجزائريين الوطنيين، ونتيجة للنظام الاستعماري بقيت الجزائر بلدا متخلفا ولاسيما الصناعات التقليدية اليدوية التي توقف العمل بها بسبب فتح الاستيراد للمنتوجات الصناعية وكذلك عدم اهتمام السلطات الاستعمارية بتشجيعها [2]، لتجد الصناعة نفسها تفقد القدرة على الوقوف في وجه الصناعات الفرنسية حيث تفوقت في الجودة والسعر وبهذا تم القضاء على الصناعات الحرفية وتخلفت الصناعة بعدما أغلقت جميع المصانع[3].

كما اتجهت أنظار الحكومة الفرنسية صوب الصحراء الجزائرية لعلها تجد ضالتها "النفط"، فقد كانت فرنسا تعاني من مشاكل في توفر احتياجاتها من المنتوجات النفطية، لهذا اضطرت إلى تسديد أثمان احتياجاتها من النفط ومشتقاته بالعملات الأجنبية الصعبة، فأصبحت بذلك الصحراء الجزائرية أملا لرجال المال والاقتصاد في فرنسا، لتجد تحت يدها منابع النفط لسد بعض من عطشها له [4].

لقد تحكمت قبضة فرنسا الاستعمارية بالتجارة بمثل تحكمها بالزراعة والصناعة [5]، فمعظم الصادرات الجزائرية تشكل من المنتجات التي يحتاجها النظام الاستعماري كالمواد الأولية، أما الصادرات فإن 80% منها من المواد المصنعة والباقي من المواد الغذائية [6]، الجدول التالي يوضح لنا نسب الواردات والصادرات في مختلف القطاعات لعام 1952 [7].

الصادرات الجزائرية	النسبة	الواردات الجزائرية	النسبة
مواد نباتية	%87	مواد نباتية	%16
مواد حيوانية	%2	مواد حيوانية	%2
مواد معدنية	%6	مواد معدنية	%6
مواد مصنوعة	%0	مواد مصنوعة	%55

(1) عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر عامة ما قبل التاريخ إلى 1962، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص333.

(2) بسام العسلي ومصطفى طلاس: الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص55.

(3) محمود السيد: تاريخ دول المغرب العربي، مؤسسة شباب، الإسكندرية، 2000، ص171-177.

(4) أسامة صاحب منعم: الأوضاع الاقتصادية العامة للجزائر في ظل الإدارة الفرنسية 1830-1962، ومحاولات البحث عن النفط قبل الاستقلال، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد4، العدد2، ص30.

(5) بسام العسلي: الله أكبر وانطلقت ثورة الجزائر، دار النفائس، بيروت، 1986، ص33.

(6) بسام العسلي ومصطفى طلاس: الثورة الجزائرية، ص56.

(7) أسامة صاحب منعم، المرجع السابق، ص28.

لم تكن التجارة الخارجية أحسن حالا من التجارة الداخلية وذلك بسبب قلة الإنتاج المحلي إضافة إلى الدعاية الأجنبية، ولهذا اعتمدت التجارة الخارجية على تصدير المنتوجات الفلاحية والمواد الأولية كالصوف والجلود واستيراد المواد الكمالية كالعطر والحرير والمواد الغذائية كالسكر والقهوة وبعض المنتوجات كالحديد [1]، وبذلك وصلت الصناعة إلى حد التدهور الكبير خاصة وأن الفرنسيون لا يبدون أية رغبة في إقامة علاقات تجارية داخل البلاد وأن التجارة أصبحت بيد الأوروبيون [2]، لذلك أصبح ميزان التجارة الخارجية الجزائرية خاسرا لأن عمليات التصدير والتوريد صارت مقصورة على فرنسا [3]، وبمساعدة البنوك والشركات الاحتكارية الفرنسية متداخلة تسيير تسيير على كل المواقف الاقتصادية في البلاد وأصبحت الجزائر سوق رئيسية للتجارة الفرنسية [4].

(1) بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص26.

(2) أبو العيد دودو: الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص16.

(3) محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص20.

(4) حكيم بن الشيخ: المرجع السابق، ص56.

المبحث الثالث: الواقع السكاني

لقد أدى تزايد السكان الجزائريين خاصة بعد الحرب العالمية الثانية إلى فقر عام، حيث يعتبر الجزائريين من أكتر الشعوب فتوة وأسرعها تكاثر في العالم [1]، وبهذا عرفت الجزائر تزايدا ديمغرافيا مستمرا فبعد أن كان عدد السكان الجزائريين سنة 1931.5.588.000 نسمة، ليرتفع سنة 1936 إلى 6.201.000 نسمة وبهذا عرف السكان تراجعا في الظروف المعيشية [2].

كما كان الجهاز الصحي في الجزائر معدوما تماما، فعدد الأطباء قليل جدا في البوادي والأرياف، حيث لم يتعدوا 600 مقابل 11.000.000 طبيب وذلك باعتبار الإدارة الاستعمارية نفسها، إضافة إلى عدد الأطباء البيطريين في فرنسا يفوق عدد الأطباء العاديين في الجزائر، وعدد المستشفيات لا يزيد 24 مستشفى ولخدمة الجالية الأوروبية المسيحية وحدها [3]، وبهذا كان للفقر الضارب يد في تحريك الثورة الجزائرية بعدما حرمت فرنسا شعب الجزائر من خيراته، ونتيجة لهذه السياسة عمد الاستعمار إلى جلب اليد العالمة الأوروبية ليصبح عدد البطالين والفقراء يفوق أربعة ملايين نسمة أي ما يقارب نصف مجموع الشعب الجزائري [4].

ناهيك عن الأمراض والأوبئة بين الجزائريين، كالرمد والحمى والملاريا والسل والأمراض الجلدية الأخرى نظرا لانعدام الفحص الطبي، وكان هذا الأخير مرة واحدة في الشهر فقط، وبهذا وصلت سنة وفيات الأطفال إلى 48 ألف طفل في السنة [5].

ونتيجة لتفاقم الوضع وبؤس الحياة إلاّ أننا نسجل ظاهرة اجتماعية أخرى ألا وهي الهجرة التي تعد أمرا حتميا ومنطقيا نحو الخارج، ورغم انعدام الإحصائيات الدقيقة فإن المؤرخين تحدثوا عن حملات من المهاجرين نحو العالم الإسلامي والمشرق العربي على وجه الخصوص [6]، فظاهرة الهجرة شبه جماعية في كثير من المدن الجزائرية إلى إلى المشرق خاصة بلاد الشام وتركيا، وكانت تلمسان أكثر المدن التي شهدت الهجرة، وتذكر بعض الإحصائيات أن حوالي 800 عائلة غادرت إلى المشرق، وتليها معسكر وبلعباس وسطيف [7]، إضافة إلى الهجرة الداخلية أي من الريف نحو المدن فمثلا العاصمة بلغ عدد النازحين إليها ما لا يقل عن 80.000 نسمة سنة 1954، وبفعل الهجرة الداخلية انتقلت نسبة السكان من 28% من مجموع سكان الجزائر سنة 1878 إلى 44.6%

(1) أحمد الخطيب: الثورة الجزائرية، ط1، دار العلم للملايين، (د-م-ن)، 1958، ص144-145.

(2) أحمد محساس: الحقائق الاستعمارية والمقاومة، المرجع السابق، ص172.

(3) يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا، المرجع السابق، ص377.

(4) صالح فركوس: تاريخ الجزائر ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، المرجع السابق، ص541-542.

(5) جيلالي بلوفة عبد القادر: المرجع السابق، ص267.

(6) حكيم بن الشيخ: المرجع السابق، ص41-43.

(7) يحي بوعزيز: سياسة التسلط الاستعماري، المرجع السابق، ص58.

سنة 1936، وبهذا استقر جزء من سكان الريف في القرى والجزء الثاني حول المدن والجزء الثالث سلك طريق الهجرة نحو الخارج [1].

فقد سجلت الهجرة الخارجية خاصة نحو فرنسا 35.000 مغادر سنة 1946 إلى 80.000 في سنة 1948، و142.000 في سنة 1951 لتصل إلى 165.000 في الشهور الأولى من سنة 1954 [2].

ولا ننسى كذلك الهجرة إلى البلدان العربية، مثل تونس بحثا عن الاستقرار وضمان العيش حيث كان الدخول إليها ببطاقة التعريف فقط [3]، أما المهاجرين الجزائريين إلى المغرب الأقصى أصبحوا رعية السلطان المغربي واستقروا في طنجة وفاس ووجدة ومراكش ومكناس حيث بلغت نسبتهم خمس من سكان المدينة، والجدول التالي يوضح عدد الجزائريين المهاجرين نحو طنجة [4].

السنوات	الجزائريون المسلمون	
	العدد	النسبة
1936	46.19	%13
1943	48.13	
1954	14.322	%18

(1) بن داهة عدّة: المرجع السابق، ص47-48.

(2) شارل روبير أجيرون: المرجع السابق، ص845.

(3) مصطفى هشماوي: جذور أول نوفمبر 1954 في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2010، ص173.

(4) محمد يعيش: الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى ودورها في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر (1830-1962)، دار الهدى، الجزائر، 2013، ص69-70.

المبحث الرابع: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر

كانت سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر تتأرجح بين فكرتين الأولى تنادي بتعليم الجزائريين تمهيدا لفرنستهم وإدماجهم في فرنسا والثانية تنادي بحرمانهم من التعليم سواء كان باللغة العربية أو الفرنسية خوفا من انتشار التعليم الذي سيهدد نفوذ الاستعمار في البلاد [1]، لذا سعت الإدارة الفرنسية بكل الوسائل إلى محاربة ومنع تدريس اللغة العربية واعتبارها لغة أجنبية في نظر القانون الفرنسي [2]. ففي سنة 1936 نجد نسبة التعليم في المحيط الأوروبي أكثر من المحيط الأهلي رغم الفارق الموجود في عدد السكان إضافة إلى الفارق الكبير بين الاعتمادات المالية المتخصصة [3]، والجدول التالي يظهر المقارنة بين التلاميذ الأوروبيين والأهالي من حيث التعليم الابتدائي [4].

الجنس	المدارس	التلاميذ	الاعتمادات المالية المتخصصة
جزائريون	699	100.000	88 مليون فرنك
فرنسيون	1440	200.000	339 مليون فرنك

وفي عام 1950 كان في الجزائر 2068 مدرسة ابتدائية يتردد عليها 11.000 طالب فرنسي أي نسبة 1% لكل 100 من السكان الفرنسي و17700 جزائري أي نسبة 2% لكل 100 من الجزائريين وهذه المدرسة مختلطة [5].

أما التعليم الثانوي فقد كان عدد الطلاب الجزائريين ما يقارب 49 ثانوية بالجزائر، حوالي 538 طالب جزائري مقابل 34.468 طالب أوروبيا [6]، أما بالنسبة للتعليم العالي فكان هناك 306 طالب جزائري و4280 طالب أوروبيا، وبهذه السياسة لا نجد سوى 150 محاميا و80 طبيبا و60 صيدليا و20 طبيب أسنان و10 أستاذا ثانويا، ومليونان من الأطفال لا مقعد لهم في المدارس متشردين في الشوارع [7] وبهذا نجد نسبة المتعلمين الأهالي لا تتعدى 38% كما بلغت نسبة الأمية بعد قرن وثلث من الاحتلال 94% بين الرجال

(1) أنيسة بركات: دراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008، ص81.

(2) حكيم بن الشيخ: المرجع السابق، ص47.

(3) جمال قنان: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار (1830-1944)، دار هومة، الجزائر، 2007، ص207.

(4) خيضر إدريس: البحث في تاريخ الجزائر الحديث (1830-1962)، ج1، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2006، ص304.

(5) عبد القادر حلوش: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص51.

(6) الغالي غربي: المرجع السابق، ص49.

(7) يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا، المرجع السابق، ص381.

و96% بين النساء [1]، وبهذا الضعف التعليمي لدى الجزائريين أكدت السلطة الاستعمارية نجاحها في فرض سياسة التجهيل في بيئة اجتماعية غالبية سكانها شباب [2].

ومن جهة أخرى عملت السلطات الاستعمارية على محاربة المساجد والأوقاف وتشديد الخناق على الثقافة الإسلامية [3]، كونها تعتبر أحد العناصر الأساسية الكبرى للهوية الجزائرية فصادرت أملاك الأوقاف الإسلامية كما صادرت علماء الدين والفقهاء ومعلمي القرآن الكريم [4].

كما عملت على هدر الزوايا والكتاتيب اللتان لعبا دور كبير في المحافظة على القرآن الكريم رغم القوانين التعسفية الجائرة التي كان يسلطها الاستعمار الفرنسي عليهم[5].

وبالرغم هذه السياسة إلا أن الفنون الأدبية لعبت دورا فعالا في بعث الروح الثورية في الأمة التي استخدمته سلاحا لتحطيم قيود الاستعمار الغاشم وسلاحا لتغيير الواقع المر، ومن الفنون الأدبية كان الشعر النضالي أغزر مادة أدبية وأكثرها تأثيرا ونجد القصيدة هي الأسرع تجاوبا بالحدث اليومي للثورة [6]. إضافة إلى الصحافة التي ساهمت في بلورة القضية الوطنية للرأي العام رغم افتقارها للكثير من التقنيات من جهة وملاحقتها من طرف الإدارة الفرنسية من جهة أخرى، إلاّ أنها عملت على إنهاض الشعور القومي وتوعيته من خلال عدد من المقالات الصحفية التي عالجت قضايا مختلفة، أما فيما يتعلق بالمسرح العربي فالجزائر شهدت تأخرا ملحوظا في هذا الفن نتيجة الجهل الغرور، إضافة إلى الضعف المادي جعلها لا تترقى [7].

مما سبق يمكن القول أن مجمل الأوضاع الجزائرية تميزت بأوضاع مزرية نتيجة السياسة الاستعمارية الفرنسية والممارسة ظلما وأجورا على الجزائريين، من سلب ممتلكاتهم واغتصاب لأراضيهم وحقوقهم السياسية، إضافة إلى انتشار الأمراض لانعدام المرافق الصحية وغياب أدنى شروط الحياة السكنية، بالإضافة إلى محاربة الثقافة الإسلامية بضرب المقومات الشخصية إلى محاربة اللغة العربية. كل هذه الظروف برمتها أشعلت فتيلة الثورة وجعل الشعب منها يدافع عن وطنه ليصل إلى تحريره.

(1) فريد حاجي: السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر، (1837-1937)، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص133.
(2) جيلالي عبد القادر بلوفة: المرجع السابق، ص266.
(3) جريدة المنار: الانبعاث الإسلامي في الجزائر، العدد 15، 9 جانفي 1953، ص4.
(4) يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا، المرجع السابق، ص374-375.
(5) محمد الصالح الصديق: الجزائر بين التحدي والصمود، موفم للنشر، الجزائر، 2009، ص103.
(6) أنيسة بركات: دراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، المرجع السابق، ص63-65.
(7) عبد القادر حلوش: المرجع السابق، ص66-67.

الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية إبان الثورة الجزائرية (1954-1962)

المبحث الأول: التركيبة السكانية

المبحث الثاني: عادات وتقاليد الجزائريين

المبحث الثالث: الوضع المعيشي

المبحث الرابع: دور المرأة الجزائرية أثناء الثورة

المبحث الأول: التركيبة السكانية

إذا نظرنا إلى أصول السكان نجدهم ينحدرون من أصل أمازيغي الذي أطلق عليه اللاتينيون اسم البربر والأصل العربي الوارد مع الفتوحات الإسلامية والعرب يمثلون الأغلبية الساحقة من سكان القطر الجزائري، وقد استقرت أقدامهم في بلاد المغرب العربي منذ أيام الفتح الإسلامي الأولى وتغلغلوا بين سكان الأوّلين الأمازيغ واختلطوا بالأمازيغ اختلاطا وثيقا [1]. وينقسم سكان القطر الجزائري إلى قسمين:

أولها المسلمون يبلغ عددهم 10100000 وهم أمة واحدة متجانسة تتحدث لغة واحدة ودينا وعوائد وأخلاق.

ثانيا: الأوربيون وبلغ عددهم 9.000.000 وهم من المسيحيين الذين نزحوا إلى هذه الأرض واستقروا بها كمستعمرين أو متوظفين، أو تجار، وأغلبهم من الفرنسيين والإنسانيين والإيطاليين، وقد شملت الجنسية الفرنسية الجميع، وفيهم نحو مائتي ألف يهودي متفرنس [2]. وانقسم المجتمع في الجزائر بعد الاحتلال إلى مجموعتين من السكان:

– **المجموعة الأولى:** تتكون من الجالية الأوروبية وصل عدد أفرادها سنة 1956 إلى 800 ألف نسمة وتمكنوا من السيطرة على أهم النشاطات الاقتصادية في البلاد، وأصبحوا يحتلون مركز اجتماعي ممتاز، نظرا لتراثها وتنقسم الجالية إلى طبقة إقطاعية في الريف تسيطر على أجود الأراضي، وطبقة برجوازية في المدن، وبالرغم من أن جنسياتهم مختلفة، لأنهم خليط مختلف من البلدان الأوروبية، إلا أنهم يقفون ضد الجزائر بقصد حرمانهم من كل تطور اجتماعي أو ثقافي أو اقتصادي وتعتبرهم منافسا خطيرا يهدد امتيازاتها من ناحية الأجور، لذلك انضمت الجالية الأوروبية الإقطاعية والرأسمالية في محاربتها.

– **المجموعة الثانية:** تتكون من الشعب الجزائري الذي يصل تعداده نهاية الخمسينات من القرن 20 إلى أكثر من عشرة ملايين نسمة، وهم يحتلون المركز الأدنى من السلم الاجتماعي، ويعيشون على هامش الحياة باعتبارهم مجموعة خاضعة للاحتلال من ناحية، وفكر ومكروهين من الجالية الأوروبية من ناحية أخرى [3].

هذه الأخيرة كانت تجمعها رابطة ذات شعار مربع الاستبداد، الاستحواء، الاحتكار، التنكيل، وهذا ما يفسر الحرمان الذي كان يعانيه الجزائريون في كل الميادين، وفي ظل هذه الأوضاع تحدد الوضع الطبقي للجزائريين الذي انحصر في طبقتين اجتماعيتين فقط:

(1) أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، المصدر السابق، ص28-32.

(2) أحمد توفيق المدني: جغرافية القطر الجزائري، للناشئة الإسلامية، المكتبة العربية للنشر، الجزائر، 1948، ص21.

(3) صبرينة بودريوع: الحياة الاجتماعية في ظل النظام الاشتراكي بالجزائر المرحلة البومدينية نموذجا (1965-1978)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة منتوري، قسنطينة، 2010-2011، ص59-60.

– **الأولى**: الطبقة العاملة التي تضم الأغلبية الساحقة من الجزائريين تتكون من الفلاحيين في الريف بنسبة 91%، ثم من عمال المدن اليدوية والمهنيين، وفيهم فئة المزارعين المأجورين وفئة الخماسين وتحت الخماسين توجد فئة جديدة هم الذين كانوا يعيشون على إحسان أقاربهم وغالبا ما يملكون قطعة أرض صغيرة للغاية.

– **الثانية**: هي الطبقة المتوسطة التي تتكون من كبار التجار وصغارهم في المدن، ومن الفئة المثقفة من ذوي المهن الحرة، وبعض الموظفين في إدارة الاحتلال ومجموعة هذه الطبقة قليل ولا يتجاوز عددهم في نهاية الخمسينيات من القرن العشرين خمسين ألف من مجموع الشعب الجزائري أي لا يقل عن 1/40 من السكان العاملين [1].

– أما الطبقة الإقطاعية أو الرأسمالية الكبيرة فلا وجود لها في المجتمع الجزائري خلال الفترة الاستعمارية لأن الاحتلال قد صادر الأراضي من الجزائريين في الريف كما أنه استحوذ على الملكية العقارية في المدن وعلى قطاعات التجارة والصناعة والمصارف المالية [2].

– أما بالنسبة لتعدا السكان في الجزائر نجد الإدارة الفرنسية اختلفت في طرق تعداد السكان، وذلك من فترة إلى أخرى، ففي الخمسين سنة الأولى من الاحتلال كان الإحصاء يعتمد على عدد المساكن لمعرفة عدد السكان وفي 1882 أدخلت الإدارة الفرنسية أول مرة نظام دفتر التسجيلات للحالة المدنية في البلديات الجزائرية ومنذ هذا التاريخ أصبح تعداد السكان يعتمد على هذا الوع من الدفاتر التي تسجل فيها حالات المواليد والوفيات[3]، وقد مر النمو السكاني في الجزائر بمراحل نذكرها:

1– مرحلة الركود والتراجع السكاني: وتبدأ من بداية فترة الاحتلال لتنتهي 1986، وهي أخطر مرحلة مرّ بها نمو سكان الجزائر، إذ طلّ فيها عدد السكان يتجه نحو التدني باستمرار حتى بلغ 2.462.935 نسمة سنة 1876، بعد أن قدر سنة 1843 بحوالي 3 ملايين نسمة، ويعود ذلك إلى عدة عوامل من أهمها: الأمراض والأوبئة التي اجتاحت الجزائر خلال سنوات 1851-1866 و1868، وأودت بحياة عدة مئات من الآلاف ثم الحروب الاستعمارية والكوارث الوطني التي شهدتها الجزائر ابتداء من سنة 1849 وحتى سنة 1881، وأخيرا انخفاض المستوى الصحي العام لقلة الأطباء 50 وفاة للألف [4].

2– مرحلة النمو السكاني البطيء: وتمتد سنة 1886 وحتى 1921، وهي مرحلة مستقرة دامت 35 سنة حيث كانت الزيادة الطبيعية فيها تتراوح بين 0.4% و1.7%.

3– مرحلة الانفجار السكاني: وتبدأ من سنة 1991 لتستمر حتى يومنا هذا، وبالمقارنة بين إحصاءات سنتي 1906 و1960 نجد أن عدد السكان قد تضاعف خلال هذه المرة ليصبح 10.637.896 نسمة سنة 1960، وإذا استثنينا عدد الأوروبيين 1.058.581 نسمة ليصبح العدد الحقيقي للجزائريين 9.479.315

(1) صبرينة بودريوع، المرجع السابق، ص61-62.

(2) المرجع نفسه، ص62.

(3) محمد السويدي: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص68-69.

(4) محمد السويدي: المرجع نفسه، ص69.

نسمة فقط، ثم نجد هذا العدد لم يستغرق نصف قرن آخر لكي يتضاعف وإنما نجده خلال 17 سنة يصل إلى ما يقارب 18 مليون نسمة سنة 1977 [1].

أما بالنسبة للتوزيع الجغرافي لسكان الجزائر فهو كالآتي:

هناك مناطق بالجزائر يكثر فيها السكان وبالتالي ترتفع درجة كثافتها السكانية، وهذا تبعا لعوامل طبيعية ترتبط بها الأنشطة الاقتصادية التي يمارسها السكان وعلى هذا الأساس يُمكن تقسيم الجزائر من حيث علاقة السكان بالظروف الطبيعية إلى ثلاث مناطق:

1- منطقة صحراوية تحتل حوالي (90%) من المساحة الكلية للجزائر ويقل متوسط أمطارها السنوية عن (200مم^3) وكثافتها السكانية أقل من (1) في كم^2.

2- منطقة السهوب يحدها شمالا خط متوسط الأمطار (400مم^2) وجنبا خط الصحراء وتمتاز بالرعى نظرا لوجود غطاء نباتي كاف وتنخفض الكثافة فيها إلى أقل من (4) أشخاص في الكم^2 [2].

3- منطقة التل وتكثر فيها الأمطار التي يزيد متوسطها عل (400مم^3) وأحيانا يرتفع إلى أكثر من (1000مم^3) في السنة وتمتاز بتربة خصبة صالحة للزراعة وبمناخ معتدل (مناخ البحر المتوسط) وتتراوح الكثافة السكانية فيها من(25 إلى 100) شخص في الكلم^2 مثل منطقة القبائل، وسهل متيجة المحيط بالعاصمة الجزائر.

نستخلص مما سبق أن كثافة السكان من حيث التوزيع الجغرافي تسير طرديا مع معدلات الأمطار من الشمال إلى الجنوب فكلما انتقلنا من الساحل إلى الصحراء قلت الأمطار وازداد المناخ تطرفا، وزاد فقر التربة، وقلة بالتالي الكثافة السكانية [3].

وقد وصل عدد السكان الجزائريين سنة 1945 إلى 250.000 مولودا بحيث يولد 18 طفل مسلم مقابل واحد غير مسلم، وبذلك نلاحظ النمو الديمغرافي للسكان الجزائريين أكبر بكثير من النمو الديمغرافي الفرنسي في الجزائر، وبذلك سيولد 36 طفل مسلم عام 1980 مقابل واحد غير مسلم، كما بلغ عدد الذين أقل من 20 سنة 4.600.000 سنة 1954، وبذلك من المفروض أن يقارب هذا العدد عشرين من الملايين بداية سنة 1980 حينئذ نستطيع وضع توزيع ونمو السكان لعدد 1000 ساكن مسلما كما يلي:

(1) محمد السويدي: المرجع السابق، ص70.

(2) المرجع نفسه، ص70.

(3) المرجع نفسه، ص71.

أقل من 20 سنة	من 20 إلى 59 سنة	من 60 سنة وأكثر
525-1954	420	55
524-1960	417	59
536-1970	401	63
514-1980	400	59

وبهذا النمو الديمغرافي المتسارع زادت مشكلة الفقر وكذا البطالة عوضا أن تكون هذه الزيادة ثروة كانت كارثة وبمثابة فاجعة [1]، كما يمكننا القول أن الشرع حثنا على النسل لقوله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَرُونَ) [2].

كما أن أكثر نصف سكان الجزائر من الشبان وذلك منذ 1954 إلى يومنا هذا، والإحصائيات الأخيرة تؤكد أن الزيادة لا تزال مطردة إلى درجة أن نسبة الشبان الذين لا يتجاوز عمرهم 19 سنة قد ارتفع من 54% في سنة 1954 إلى 58.7% في نهاية 1972 [3]، ولقد خلق هذا النمو السريع مصاعب للحكومة سواء في ميدان توفير التعليم لجميع الشبان الذين هم في ميدان التغلب على مشاكل البطالة، لأن الزيادة في لسكان تغطي على الزيادة في التعليم والبطالة والدخل، وبالتالي فإن النمو السريع للسكان قد أجبر العديد من الجزائريين على الهجرة[4].

وبلغ عدد السكان غداة الاستقلال 10.236.000 نسمة وتأكيدًا لظاهرة "التعويض عن الحرب" التي شهدتها الشعوب بعد خروجها من الحرب، فإن الجزائر قد عرفت موجة قوية من التزايد السكاني، ويعود هذا الانفجار إلى مسألتين أساسيتين الأولى هو ارتفاع معدل الخصوبة التّي قدرت في الفترة 1961-1965 بـ48% والثانية انخفاض معدلات الوفيات حيث نزل بمعدل37.17% [5]، واستمر السكان الأوروبيون في الازدياد فارتفع عددهم من 833.000 في عام 1926 إلى 657.000 فرنسي و176.000 أجنبي إلى 881.600 في عام 1931 وإلى 984.000 سنة 1954، وقد كان نحو 79% مولودين في الجزائر ويعدون أنفسهم جزائريين وبلغ عدد اليهود الجزائر سنة 1954 حوالي 140.000 نسمة [6].

(1) شارل أندري فافرود: الثورة الجزائرية. تر:كيوبة عبد الرحمان وسالم محمد، دحلب، (د-م-ن)، 2010، ص247.

(2) سورة الروم، الآية 21.

(3) عمار بوحوش: العمال الجزائريين بفرنسا، دراسة تحليلية، ط خ، وزارة المجاهدين، ص165.

(4) المرجع نفسه، ص166.

(5) محمد بوضياف: مستقبل النظام السياسي الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه بقسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية المحلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2008، ص33-34.

(6) شارل روبير أجيرون: المرجع السابق، ص124.

المبحث الثاني: عادات وتقاليد الجزائريين

تحدثت الكتابات الفرنسية والأوروبية عن الجزائر وأخص بالذكر كبار الكتاب والأدباء والرحالة، فكتبوا عن عاداتهم وتقاليدهم وأنماط حياتهم وأخلاقهم ونجد إيميل ماسكري الذّي زار الجزائر، وعرف الحياة البدوية والعادات والتقاليد والحفلات والأساطير والألغاز والأمثال، ومن المواضيع التي شغلت هؤلاء الكتاب والرحالة المرأة فقد تحدثوا عن وضع المرأة الاجتماعي [1]، هناك ظاهرة تمسكت بها المرأة الجزائرية نتيجة عقدة أو تقاليد أو خوفا من الفحص الطبي "الرومي" وهي الكشف عن جسمها إذ من المعروف أن المرأة في الريف كان من المستحيل عليها ومن غير المقبول أبدا أن تكشف عن جسمها أمام الطبيب، كما أن زوجها لم يكن يهضم أن يترك زوجته في خلوة مع الطبيب وهو خارج الغرفة [2].

أما من ناحية اللباس فقد أبدت المرأة الجزائرية عموما مهارتها وبراعتها في اللباس، حيث كانت ترتدي الحايك ذو أصل عربي ويطلق عليه البربر إضافة إلى هذ التسمية اسم (اللحاف) حيث تلتحق بحايك يمسك بمساسيك ويصنع من قماش ينسجهن بأنفسهن، وقد ألزم على المرأة الجزائرية قبل خروجها أن تلتحف به لأنه مدعاة للحشمة ومجلبة للوقار والاحترام، وفي بعض النواحي الشرقية في الجزائر تستعمل المرأة لباس يسمى "الملاي" وهو عبارة عن غطاء كبير ذو لون أسود غامض، ونجد هذا النوع في قسنطينة، عنابة، سطيف، أم بواقي ... الخ.

وتضيف المرأة قطعة أخرى لتكمل بها ستر نفسها تخصصها للوجه تسمى العجار وهو أنواع: مرمة – مرايا – نيلون – ترقال ... الخ [3]، وتتزين بحلي فقطع الخلخال في رجلها ليسمع زينها أثناء مشيها والحداید وهو شكل دائري يوضع في اليدين فضي أو ذهبي وعادة ما يكون العدد زوجي في كل يد وتضع الكحل في عينيها[4] أما لباس الرجال فكان القندورة التي تمتاز بخفتها واتساع أكمامها بكثر استعمالها في فصل الصيف، والسروال وخصوصا سروال التكة وهو سروال عريض منتفخ في الوسط ويسمى أحيانا سروال العرب لأن من خصائصهم في اللباس تمييزا لهم عن الإفرنج وضيق عند القدم يشد بخيط وترتديه أيضا المرأة لكن لكل جنس خصائصه تميزه عن الثاني، مع الشاشية فوق الرأس تسمى "الكبوس" وكذلك "عرقية" [5].

(1) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج6، ط خ، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص379-382.

(2) مذكرات علي كافي: من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)، ط2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2011، ص208.

(3) عز الدين جعفري: أطلس العادات والتقاليد بمنطقة التوات، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ التراث اللامادي الجزائري، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ص346.

(4) لمباركي بلحاج: صور وخصائل من مجتمع أولاد نائل (دراسة)، منشورات السهل، الجزائر، 2009، ص56.

(5) عز الدين جعفري: المرجع السابق، ص355-357.

وكان الناس يوقرون الشيوخ وأولياء الله الصالحين إلى حد القداسة وحتى بعد وفاتهم لهم يبنوا الأضرحة والمزارات وقدموا لهم القرابين، ويصبحوا يحلفون ويقسمون بالولي الفلاني ويؤمنون بكل ما يحكى عنهم من خوارق العادات وعجائب المعجزات [1].

أما التقاليد الدينية فتمثلت في احتفالات رمضان وكان طعام الصائمين في الليل الكسكسي بالزيت ويضاف إليه اللحّم المقلي والفواكه، وبعد الطعام ينصرفون إلى مشاهدة العروض الهزلية، التي يشاهدها المرء في أغلب المقاهي العربية، وبعد هذا يحتفل المسلمون الجزائريون بالعيد الصغير (عيد الفطر)، وهو عيد البهجة والمغفرة حيث يستيقظ الناس في الصباح على أنغام الموسيقى وهو يرتدون أجمل الثياب، وبأيديهم الطنابير والصفائح الحديدية وموسيقاهم ذات إيقاع همجي، أما حفلات الختان والولادة فهي تشبه حفلات الأعراس يسمى الذّي يقوم بالعملية البشار، ولا يختّن الأطفال إلا في الرابعة (أربع سنوات)، وأقصى ما يلتمسه من الأثرياء هدية، أما الفقراء يختن أولادهم مجانا، ويختن أبناء البادية من طرف المرابط، فالختان بالنسبة لعرب الريف حفلة دينية أكثر منها دينوية، أما الحضر فإنهم على العكس من ذلك يطعمون ويكررون نفس الحفلات التي تقام بمناسبة الأعراس[2].

فحفلات الأعراس فتكون بالاستمتاع بسماع القصبة والبندير وكانت المرأة ترقص وسط المدعوين على أنغام أحد المطربين الشعبيين ومع تعالي زغاريد النساء في جّو بهيج من الفرح والغبطة، وكان صوت البراح الذّي يأتي مع الفرقة الموسيقية يصيح ملوحا بالأوراق النقدية التي يجمعها من المدعوين الذّين يتفاخرون وسط الجموع أيهم يقدم أكبر قدر من المال، وكان طعم الضيافة يتمثل في الكسكس المشهور، ويقام استعراض للفرسان الذين يركضون بأحصنتهم في الميدان ويطلقون في نفس الوقت البارود في السماء [3].

ومن عاداتهم نجد ظاهرة الوعدة وهي من التراث الشعبي للمتجمع الجزائري، فعند وفاة جد الأسرة الشريفية تقيم القرية التي كان يعيش فيها وعدة في يوم مخصص من السنة، حيث يتم تقديم الطعام وذبح الأضاحي هو جلب رضاء الله ورحمته وتدوم ثلاثة أيام، وتمارس فيه رقصات فلكلورية وقبل صلاة المغرب تقام موعظة وتختم الزيارة بالفاتحة والتضرع إلى الله بالدعاء ولها أهمية كبيرة في تمتين أواصر الأخوة بين أفراد المجتمع [4].

كما أنهم أكثر تدينا وثقافة، ويحبون النظافة والنظام ويمارسون أعمالهم بجُد ونشاط وبصورة منتظمة، ولا يبدون أي تعصب، ولا ننسى شجاعتهم في الحروب وأنواع أسلحتهم ومهارتهم في الدفاع عن أنفسهم [5].

(1) العقيد الطاهر الزبيري: مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخيين (1929-1962) وزارة المجاهدين، ص20.

(2) أبو العيد دودو: المرجع السابق، ص68-74.

(3) العقيد الطاهر الزبيري: المصدر السابق، ص26-27.

(4) عز الدين جعفري: المرجع السابق، ص113-116.

(5) أبو العيد دودو: المرجع السابق، ص17.

المبحث الثالث: الوضع المعيشي

إذا كان الأوروبيين يسكنون الدور والقصور، فإن الجزائريين يسكنون البادية الجزائرية القاحلة الذي أضافهم الجوع وحطمهم الإهمال، ومنهم من يفضل المدن جريا وراء لقمة العيش على طريق التسول وفضلات المزابل، وبهذا ضاقت في المدن المنازل بسكانها وأصبحت الغرفة الواحدة تنقسم إلى عائلتين أو أكثر ويدفع مقابلها أجور مرتفعة [1].

فمدينة الجزائر وحدها يحيط بيها ما لا يقل عن ثمانية أحياء قصديرية معدل سكان كل حي لا يقل عن خمسة آلاف نسمة، والسكن عبارة كوخ مصنوع من الألواح القصديرية تتراوح مساحتها ما بين 10 و 15م^2 يأوي عائلة بأكملها، ولا يوجد بهاته الأحياء أي مرفق من المرافق الصحية [2]، فالإحصائيات الرسمية تشير أن عدد السكان المسلمين في الجزائر قد زاد بما لا يقل عن مليون نسمة في الفترة الممتدة من 1954 إلى غاية 1965 [3]. والجدول التالي يظهر توزيع السكان الجزائريين في سنوات 1954 إلى غاية 1965، فهذه الإحصائيات تؤكد أن هذه الظاهرة لم تتغير وأن الزيادة لا زالت مطردة إلى درجة أن نسبة الشباب الذين لا يتجاوز عمرهم 19 سنة قد ارتفعت من 53% سنة 1954 إلى 56% سنة 1965 [4]، إضافة إلى التعذيب الذي كان يتلقاه السكان الجزائريين سواء الشيخ الذي جاوز الثمانين والذي يتلقى أنواع التعذيب ويُقتل ابنه أمام عينيه، هو الشيخوخة الإنسانية البائسة التعيسة، كذلك المرأة التي تعرى لتجول الكهرباء في ما ظهر وخفي في جسدها [5]، وبطبيعة الحال فإن الحالة السكنية والبؤس كان لهما انعكاس خلق الكثير من المشاكل، لذا نجد عدد عدد كبير في العائلات قصدت المدن بحثا عن العمل وسد الرمق [6].

الصحة:

يعتبر ميدان الصحة والعلاج واحد من الميادين الأساسية التي لعبت دوراً هاما إبان الحرب التحريرية التي خاض غمارها الشعب الجزائري من أجل استرجاع حريته واستقلاله [7].

لقد تشكلت النواة الأولى لميدان الصحة خلال الثورة التحريرية ابتداء من الإضراب الطلابي في 19 ماي 1956 الذي سمح لصفوف الثورة أن تدعم بأصحاب الاختصاص لتقديم المساعدة الطبية اللازمة والضرورية

(1) أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، المصدر السابق، ص133.
(2) جمال قنان: قضايا ودراسات، المرجع السابق، ص 212.
(3) عمار بوحوش: التاريخ السياسي، المرجع السابق، ص371.
(4) عمار بوحوش: العمال الجزائريين في فرنسا، المرجع السابق، ص164-167.
(5) حسن شمص: أنصر أخاك الثورة الجزائرية بأقلام عربية، ط1، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص72.
(6) جمال قنان: قضايا ودراسات، المرجع السابق، ص211.
(7) عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، دار العثمانية، الجزائر، 2009، ص294.

للجرحى من المجاهدين في القرى والمداشر والأرياف، وتوسعت العملية ليصبح لها بعد وطني في الوقت نفسه [1] وبهذا فقد جندت جبهة التحرير الوطني عددا هاما من الأطباء والممرضين رجال ونساء، ووزعتهم على كامل الولايات لعلاج المرضى والمعطوبين وقد تطور هذا الجهاز الصحي للثورة بمرور الزمن، عدّة وعددا ونجاعة وأفاد الثورة والمجاهدين، وتوسع عمله وامتد دوره إلى خارج الجزائر [2].

أما المراكز الصحية فلم يستفيد منها إلا سكان المدن أغلبية سكان الأرياف فكانوا يتداوون بالطب التقليدي، هذا ما أثبته التقرير الذي قدمه مكتب الحاكم العام للجزائر عام 1955 حول الوضعية الاجتماعية المزرية الذي كان يعيشها الشعب الجزائري [3].

لقد عرف التنظيم الصحي مراحل مختلفة، وتطور مع تطور قدرات الثورة، وقد توصل إلى إقامة مستشفيات منيعة وأرسى نظام وقاية صحية، ولم يقتصر هذا التنظيم على العلاج فقط بل تعداه إلى ميدان التكوين، بالتالي أصبح نظاما صحيا قائما بذاته [4].

أما بالنسبة لسكان الجنوب بقوا محرومين لمدة طويلة من نظام علاجي استيطاني، ففي سنة 1946 وصل عدد الأطباء إلى 31 طبيب ليتضاعف سنة 1958 إلى 70 طبيب أما سنة 1961 وصل إلى 150 طبيب ولا يوجد سوى صيدلية واحدة في كل من المناطق الآتية بشار، الأغواط، غرداية، وورقلة، أما الممرضين وصل عددهم حوالي 15 ممرض في كل الجنوب [5].

البطالة:

إن إبعاد الجزائريين عن الأرض وعن الوظائف الحكومية والإدارية وعدم وجود صناعة في البلاد وتكاثر عددهم مع عدم توفر أسباب الحياة، أوجد طبقة كثيفة من العمال البطالين الذين يقضون حياتهم عبثا [6].

كان الأوروبيون يتقاضون دخل إجمالي يقدر ب: 298 مليار سنة 1955 وعددهم حوالي مليون شخص، وقد كان السكان الغير أوروبيون وهم أقل من 900.000 شخص يتقاضون 205 مليار (أي 230.000 للفرد الواحد)، أما السكان المسلمون الحضريون وعددهم 3.4 مليون شخص يتقاضون دخل قدره 222 مليار (ما يعادل حوالي 3 مرات ونصف أقل من مدخول الأوروبيين) [7].

(1) مصطفى خياطي: المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية، تر: نسيبة غربي، منشورات ANEP، الجزائر، 2013، ص14-15.

(2) يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة، ط1، شركة دار الأمة، الجزائر، 2004، ص206.

(3) عمار عمورة: موجز تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص187.

(4) محمد الشريف عباس: من وحي نوفمبر، (مداخلات وخطب)، ط خ، وزارة المجاهدين، (د-س-ن)، ص65.

(5) مصطفى خياطي: الطب والأطباء خلال الفترة الاستعمارية، منشورات ANEP، الجزائر، 2009، ص251-252.

(6) جمال قنان: قضايا ودراسات، المرجع السابق، ص211.

(7) أحمد محساس: الحقائق الاستعمارية، المصدر السابق، ص139.

كما كانت إحصائيات أخرى تتحدث عن مليون عاطل ريفي عن العمل في عام 1955، وفي حين لم يكن هناك سوى 112.000 عامل زراعي دائم، أما أجور العمال الجزائريين فكان معروفا أنها هي الأضعف [1]. لذا فإن البطالة كانت تجثم بكل قسوة وعنف على صدور الجزائريين وتهدد حياتهم واستقرارهم، فمن بين ثلاثة ملاين ومائة وخمسين ألف من الجزائريين الذين هم في سن العمل، مليون وتسعمائة يرزحون تحت بئر البطالة الدائمة [2].

الهجرة:

كانت أساليب الاستعمار الفرنسي هي السبب الرئيسي لهجرة الجزائريين ومن أسبابها [3]:

أسباب دينية وثقافية:

- محاربة الإسلام من خلال مصادرة الأوقاف وتضييق الخناق على التعليم بضرب المؤسسات الدينية.
- تأثر الجزائريون بالحركة الإصلاحية ما أوحى إلى الجزائريين بوجود حرية في المشرق، وقد دعت الحركة الإصلاحية إلى ضرورة إتحاد المسلمين لمواجهة الاستعمار [4].

أسباب سياسية:

- الحكم الجائر الذي طبق على الجزائريين عبر السياسات الاستثنائية المختلفة.
- حرمان الجزائريين من حقوقهم المدنية والسياسية [5].
- التجنيد الإجباري الذّي اضطر الجزائريين إلى بيع أملاكهم والرحيل مع أسرهم فِرَارًا بدينهم وحياة أبنائهم.
- تشجيع فرنسا هجرة الجزائريين إليها لامتصاص العناصر وإذابتها في المهجر.

أسباب اقتصادية:

- تدهور مستويات المعيشة نظرا لفقدان الجزائريين أراضيهم وتدهور قطعان ماشيتهم فانتشرت البطالة والفقر والجوع والمرض ما دفعهم للهجرة [6].
- مصادرة الأراضي والممتلكات [7]، وفداحة الضرائب المفروضة على الجزائريين [8].

---

(1) شارل روبير أجيرون: المرجع السابق، ص132.

(2) جمال قنان: قضايا ودراسات، المرجع السابق، ص211.

(3) عبد الحميد زوزو: الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب للفنون المطبعية، الجزائر، 1985، ص12.

(4) حنان طلال حاسم: تنظيمات العمال والطلبة المهاجرين الجزائريين ودورهم في مقاومة الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي (1924-1962)، مجلة ديالا، العدد52، 2011، ص18.

(5) بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص318.

(6) أعمال الملتقى الوطني: حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال (1830-1962)، ط خ، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص176.

(7) بشير بلاح: تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص319.

(8) أعمال الملتقى الوطني: حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال، المرجع السابق، ص176.

لقد استقطبت أوروبا عامة وفرنسا خاصة عددا كبيرا من الجزائريين بمختلف أعمارهم، وكانت هذه الهجرة نتيجة لدوافع منها [1]، ضعف الاقتصاد الجزائري وزيادة النمو الديمغرافي، لهذا كان من الضروري الهجرة للبحث عن الاقتصاد الرأسمالي الفرنسي، فوصلت نسبة المهاجرين المقيمين بفرنسا 7.1 سنة 1954 والجدول يمثل نسبة المهاجرين من النساء والرجال ما بين سنتي (1946-1954).

الإحصاء	العدد الإجمالي	الرجال	النساء	نسبة النساء
1946	22.114	21.506	509	22
1954	208.540	193.620	14.920	7.1

لا يعود هذا التمثيل الضعيف للنساء في التركيبة الاجتماعية للهجرة الجزائرية إلى فرنسا إلى ظروف الإقامة بقدر ما يعود إلى اندراج هذه الهجرة في السياق العام لمقاومة الاستعمار الفرنسي، مما أدى إلى تفضيل نموذج الهجرة -العودة التي تفرض انتقاء الرجال أكثر من النساء باعتبار أن إقامتهم بالمهجر دون رفقة زوجتهم يضمن عودتهم في شكل من الأشكال [2].

وفي سنة 1954 كان أكثر من 3.000.000 عاملا بسيطا جزائريا متواجدين بفرنسا، 80% منهم تتراوح أعمارهم ما بين 20 إلى 40 سنة [3]، واستهدفت الهجرة كذلك هجرة الطلبة الجزائريين إلى فرنسا، وهي لم لم تكن تندرج ضمن سياسة تعليمية مقصودة بل كانت نتيجة لإدراك عدد من الفئات الاجتماعية الجزائرية أن التعليم هو وسيلة للمطالبة بالحقوق والمساواة [4].

أما العمال الجزائريون فكانوا يساهمون بدعم مالي من خلال اشتراكاتهم الشهرية بمبلغ يزيد عن 500 مليون سنتيم، وهو مبلغ محترم فلم تتوقف اشتراكاتهم هذه طيلة حرب التحرير 1954-1962 وبواسطة هذه الأموال كانت تدفع مصاريف لمكاتب جبهة التحرير الإعلامية في الخارج [5].

كما اتخذت الهجرة الجزائية اتجاها آخر نحو العالم الإسلامي، حيث هاجرت أسر كبيرة اتجاه الشام سوريا- فلسطين- لبنان، من مدن مليانة وسطيف، قسنطينة، تلمسان نحو 200 عائلة، أما مصر كان

(1) محمد السعيد عقيب: الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودوره في الثورة (1955-1962)، ط1، الشاطبية للنشر والتوزيع، 2012، ص25.

(2) جيلالي صاري وآخرون: هجرة الجزائريين نحو أوروبا، ط خ، وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007، ص 23-25.

(3) شارل أندري فافرود: المرجع لسابق، ص249.

(4) جيلالي صاري وآخرون: المرجع السابق، ص31.

(5) أعمال الملتقى الوطني: حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال، المرجع السابق، ص 170.

20.000 مهاجر، والجزيرة العربية 30.000 مهاجر، و5.000 بكل من تركيا وإيران والهند، وبلغ ما بين 1912-1954 في سوريا 20.000 مهاجر، أما فلسطين 10.000 مهاجر [1].

وفي الفترة الممتدة بين سنتي 1955 و 1959 تضاعفت العمليات العسكرية داخل الجزائر إلى درجة أن القوات الفرنسية قام بترحيل السكان من الجبال وإجبارهم على الانتقال إلى المحتشدات في مناطق معينة أو إجبارهم على الهجرة، فحسب إحصائيات 1958 فقد كان بتونس والمغرب ما لا يقل عن 350.000 لاجئ جزائري منه 50% أطفال، 35% نساء وحوالي 15% رجال، وحسب إحصائيات مارس 1960 التي نشرتها السلطات الفرنسية فقد كان يوجد بهذه المراكز (المحتشدات) عدد من الأفراد يتراوح عددهم بين 1.250.000 و1.500.000 مواطن جزائري [2].

ومع بداية 1957 تدفقت أمواج اللاجئين الجزائريين القادمين من كل حدب وصوب لتحط رحالها بالحدود التونسية وبالضبط في مناطق ساقية سيدي يوسف، غار الدماء، سوق الأربعاء، الكاف، القصرين- تونس - سوسة - صفاقس، فقد فروا من ظلم وبطش السلطات الفرنسية التي أحرقت ديارهم والقرى والأرياف[3]، وكانوا يعيشون في الأكواخ في حالة مزرية يعانون من البرود والجوع [4]، حيث تم إحصاء عدة حالات موت نتيجة التجويع [5]، ما جعل حالتهم تزداد سوء يوما بعد يوم وخاصة الأطفال منهم الذين كانوا يتلقفهم الموت بسهولة نتيجة لسوء التغذية والافتقار لأبسط شروط الحياة [6]، عاشوا مأساة حقيقية داخل الخيام لا تحمي من برد الشتاء ولا ترد حرارة الصيف وسط ظروف تتخللها نقص في المواد التموينية والطبية والملابس ومع ازدياد حدة المعارك داخل الجزائر أصبح عدد هؤلاء يتزايد بصورة كبيرة، مما تعذر على الجبهة وهيئاتها وكذلك الحكومة التونسية تلبي احتياجات هذه الأعداد، وساهمت عدة منظمات إنسانية دولية وعالمية في مقدمتها الصليب الأحمر الدولي، والهلال الأحمر في مديد المساعدات لهؤلاء اللاجئين [7].

وعرف الجزائريون نزوحا هائلا نحو المغرب قدر نحو 120.000 لاجئ على الحدود المغربية إبان الثورة التحريرية، استقبلت مدينة وجدة 43.000 لاجئ من 1955 إلى 1957، و8.000 لاجئ على منطقة سيدي بوبكر و13 ألف لاجئ إلى منطقة أحفير المغربية على وادي قيس، وحددت جبهة التحرير عددهم نحو

(1) المرجع نفسه، ص176-177.

(2) عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، المرجع السابق، ص542-543.

(3) مذكرات الرائد الطاهر سعيداني: القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص113 -117.

(4) عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج3، دار العثمانية، الجزائر، 2013، ص23.

(5) Abderrahim imtalben diab chronolgie des faits et mouvements sociaux et politiqués Algérie 1830-1954, imprimerie de centre, Alger, 1983, p34.

(6) الطاهر جبلي: مسألة اللاجئين الجزائريين على الحدود الشرقية خلال الثورة التحريرية (1954-1962)، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 20، 2009، ص275.

(7) عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، ج3، المرجع السابق، ص16-18.

49.000 لاجئ في 1957 في حين قدرت اللجنة الدولية للصليب الأحمر عددهم نحو 40.000 حيث تمركزوا على طول الشريط الحدودي في كل من سعيدية، أحفير، بركان، وجدة، بوعرفة، الرباط، فاس، طنجة، تطوان وقدموا من تلمسان، معسكر [1]، مستغانم والعاصمة والبليدة ووهران، وقد حافظ المهاجرون الجزائريون في المغرب على نفس وظائفهم الاقتصادية والتجارية التي كانوا يمارسونها في الجزائر [2].

أما عن نتائج الهجرة فتسببت في كوارث أخلاقية عديدة أهمها انغماس الكثير من المهاجرين في مهاوى السقوط الاجتماعي الفرنسي مثل تعاطي المسكرات، والإقدام على مبقيات الفجور، وتفشي الأمراض وانحطاطهم صحيا وأخلاقيا، بالإضافة إلى انتشار البطالة الناتجة عن قلة التنظيم والإهمال الاقتصادي الذّي فرض على الجزائريين بسبب الخوف وعمليات التخريب وتزايد أعداد المغتربين في أوروبا عامة وفرنسا خاصة، ولقد ازداد هذا المشكل خطورة عندما بدأت الأسر الجزائرية لأسباب مختلفة ترحل للإقامة هناك [3].

عرفت الجزائر عشية استرجاع السيادة الوطنية تصاعد ديمغرافي مخيف زاد من حدته، رجوع حوالي مليون من الجزائريين الذين لجأوا إلى تونس والمغرب الأقصى أثناء فترة الكفاح المسلح وكذلك تسريح حوالي مليونين من المواطنين الذّين كانوا يقيمون بالمعسكرات والمحتشدات [4].

(1) لمياء بوقريوة: اللاجئون الجزائريون في المغرب إبان الثورة التحريرية، مجلة البحوث والدراسات، عدد، 6 جوان 2008، ص225-227.

(2) نادية طرشون وآخرون: الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ط خ، وزارة المجاهدين، 2007، ص266-267.

(3) أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، المصدر السابق، ص137.

(4) محمد العربي الزبيري: تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1960)، ج2، اتحاد الكتاب العرب 1999، دمشق، ص211-212.

المبحث الرابع: دور المرأة الجزائرية أثناء الثورة

لقد كانت الثورة الجزائرية المسلحة بمثابة النفير العام، حيث هب الشعب للجهاد كل بما يملك وبما يستطيع [1].

فالمرأة الجزائرية كانت في الموعد عبر التاريخ، فشاركت أخاها الرجل في تحمل أعباء الحياة وتصارعت مع هموم الدهر، وامتهنت مختلف الحرف وشاركت في الحل السياسي على أساس أن كل رجل عظيم وراءه امرأة [2].

فالكثير من الحقائق التاريخية التاريخية تشهد بأن المرأة الجزائرية لعبت دورا نضاليا أثناء الثورة الجزائرية رغم الكبت والحرمان التي تقاسي منها [3]، لذا كانت مناضلة، مسبلة ومجاهدة، كما كانت ممرضة ومرشدة اجتماعية تقدم النصائح والتوعية بأهداف الثورة بواسطة الاقناع واجهاض مخططات العدو في استمالة المرأة الجزائرية [4].

1- دورها في الريف:

لقد ساهمت المرأة الريفية مساهمة كبيرة في مسار الثورة وتدعيمها، فقامت بأعمال نضالية، حيث تقوم بربط الاتصالات بين التنظيمات السياسية والعسكرية بين المجاهدين واللجان الشعبية والفدائيين والمسبلين كما تقوم بنقل الجرحى في ساحة وجمع سلاح الشهداء الذين سقطوا أثناء المعركة خوفا من استيلاء العدو عليه [5].

كما قامت بتقديم الأخبار والمشاركة في الاتصالات والتموين وتهيئة الملاجئ، كما تقوم ببذل الإعانات للعائلات وأبناء المجاهدين والأسرى والمعتقلين [6].كما تولت الطهي والإطعام والإيواء للمجاهدين وباشرت عمل الإعلام لنقل الأخبار ولرصد حركات العدو، كما قاسمت الرجل المجاهد في كل أعماله ومشاقه، كما تنقلت في الجبال والشعاب وأخفت المجاهدين ونقلت إليهم المؤن والأغذية والملابس وشجعتهم على الصمود والثبات والمقاومة والجهاد [7].

كما كانت المرأة الريفية تخفي المواد الغذائية في صدرها داخل ملابسها، كما تحمل الماء من القربة فوق ظهرها [8].
[8].

(1) صالح مفقوده: المرأة الثورية في الرواية الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد02، كلية الآداب العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جوان 2002، ص02.

(2) يحي بوعزيز: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص23.

(3) أنيسة بركات،: دراسات تاريخية وأدبية، المرجع السابق، ص93-94.

(4) مذكرات علي كافي: المصدر السابق، ص199.

(5) المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس 1962 إلى سبتمبر 1962، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، (د-م-ن)، 1995، ص90.

(6) أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص380.

(7) يحي بوعزيز: الثورة في الولاية الثالثة، المرجع السابق، ص208.

(8) محمد قنطاري: من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، حقائق ووثائق ودراسات، تحقيقات وشهادات، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص126.

2- دورها في المدن:

فكما أدت المرأة الجزائري في الريف كان لها مساهمة كبيرة في المدينة حيث انقسم دورها بين فدائية (*) ومناضلة ومسبلة (**) ومجاهدة في جبهة التحرير [1].

2-1- المرأة الفدائية:

ومن أعمالها أنها تنفذ عملياتها في المدن وتعيش وسط المدينة حيث تهتم بتطبيق مشاريع فدائية بالغت الأهمية فهي تقوم بعمليات تدمير مراكز العدو من خلال الهجوم على الثكنات ومحافظات الشرطة ومراكز الدرك. وزيادة على هذا فهي تحمل الأسلحة والمفجرات وأنواعا أخرى من العتاد والوثائق السرية وتنقلها إلى المسؤولين من مكان إلى آخر ومن مدينة لأخرى [2].

2-2- المرأة المسبلة:

لقد لخص دور المسبلات في المهام التالية:

أ- التموين: وذلك من خلال ضمان استمرار تموين المجاهدين والمناضلين.

ب- الإيواء: باستقبال المجاهدين في منازلهم التي تحولت إلى مراكز التقاء واجتماع.

ت- الاستعمالات: جمع المعلومات بشأن كل تحركات العدو وتوجهاته لتجنب أفراد الثورة في الوقوع في الكمائن[3].

2-3- المرأة المناضلة:

فهي تكرس جهودها لإرساء قواعد التنظيم للنساء في المدينة بتكوين نظام نسائي مشكل من خلايا وأقسام وأفواج للتعبئة الجماهير الوطنية وتوعيتها ونشر مبادئ الثورة وتوزيع المناشير المتضمنة أوامر القيادة الثورية كما أنها تأتي بالأخبار الهامة والتي تفيد جبهة التحرير [4].

(*) الفدائية: الفدائي: في أبسط مفهومه، رجل يفدي الوطن بنفسه، أي معرض نفسه لأخطر المخاطر في كل عملية يقوم بها، يمتاز الفدائي كونه يرتدي ملابس مدنية غير متميزة. ينظر: عبد المالك مرتاض: المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة التحريرية، (1954-1962)، دار الكتاب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص221.

(**) المسبلة: المسبل: يكون في العادة عونا للفدائي، يغطيه لدى القيام بعملية فدائية، وهو في العادة لا يحمل سلاح. ينظر: عبد المالك مرتاض: المرجع نفسه، ص224.

(1) أنيسة بركات درار: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص54.

(2) أنيسة بركات درار: المرجع نفسه، ص54.

(3) مختار بونقاب: مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، العدد6، جامعة المعسكر، (د-س-ن)، ص192-193.

(4) أنيسة بركات درار: نضال المرأة الجزائرية، المصدر السابق، ص55.

2-4- المرأة المجاهدة:

لقد لبت المرأة الجزائرية نداء جبهة التحرير فقاطعت الدراسة والتحقت بصفوف الثورة التحريرية عام 1956، وقد أكدّت الإحصائيات حسب سجل المجاهدين أنه يوجد ما يقارب 2.000 مجاهدة التحقت بصفوف الثورة، فلم تبقى المرأة بعيدة عن ساحة الوغى بل اقتحمت ميدان المعركة [1].

وعادت ترتدي المجاهدة الزي العسكري مثل الجنود وتحمل سلاحا من نوع الرشاشة أو البندقية وتظل في استعداد في أي وقت من الليل والنهار، كما تقوم مجاهدات جبهة التحرير بعلاج المرضى والجرحى، تنتقل ليلا ونهارا في الجبال وتسعف الجرحى داخل الكهوف والمغارات [2].

نماذج مثالية لبطلات الثورة التحريرية:

جميلة بوحيرد:

ولدت بطلة حرب التحرير جميلة بوحيرد سنة 1935، ونشأت في أحضان عائلة من الطبقة الوسطى وأثناء دراستها بالمدرسة الفرنسية التحقت بصفوف جبهة التحرير الوطني [3]. عملت أمينة سر لقائد فدائي ياسف سعدي [*] بالجزائر العاصمة، كما كانت تعمل مراسلة أيضا لنقل رسائله وتعليماته وأوامره [4]. أصيبت جميلة في إحدى الاشتباكات وألقي عليها القبض سنة 1957 وحكم عليها بالإعدام [5]، وعندما صدر الحكم ضحكت لأنها عرفت أن كل حكم بالإعدام عليها أو على المناضلين الجزائريين، إنما هو حكم بالإعدام على الحضور الفرنسي بالجزائر [6].

مما سبق ذكره يمكن القول أن الشعب الجزائري مرّ بأصعب الفترات خاصة مرحلة الثورة، لأن الشعب الجزائري في هذه المرحلة وقع بين شقي الرحى، باعتبار فرنسا مارست عليه مختلف الأساليب الاستعمارية لحرمانه من حياة اجتماعية طبيعية، وبالتالي البقاء تحت الذل والحرمان.

---

(1) الملتقى الوطني الأول: كفاح المرأة الجزائرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ط خ، وزارة المجاهدين، الجزائر، (د-س-ن)، ص225-245.

(2) أنيسة بركات درار: نضال المرأة الجزائرية، المصدر السابق، ص34،35.

(3) بلحسن بالي: المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير (1954-1962)، تر: صاي علي حكمت، منشورات تالة، الجزائر، 2014، ص40.

(*) ياسف سعدي: من مواليد 20 جانفي 1920 بالقصبة (الجزائر)، بدأ نشاطه السياسي مبكرا قاد الحملة الانتخابية (ح-أ-ح-د)، في العاصمة وبعد عودته من فرنسا واصل نشاطه سرا إلى غاية 1956 مع رفقة من الفدائيين. ينظر: آسيا تميم: الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص260.

(4) بسام العسلي: المجاهدة الجزائرية والإرهاب الاستعمارية، ط1، دار النفائس للنشر والتوزيع، لبنان، 1984، ص137.

(5) بلحسن بالي: المرجع السابق، ص40.

(6) محمد الصالح الصديق: كيف ننسى وهذه جرائمهم؟، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص195.

الفصل الثالث: الأوضاع الثقافية إبان الثورة الجزائرية (1954–1962)

المبحث الأول: الفنون الفنية والأدبية

المبحث الثاني: التعليم والزوايا

المبحث الثالث: دور الطلبة الجزائريين في دعم الثورة الجزائرية

المبحث الرابع: الإعلام والصحافة ودورهما في الثورة الجزائرية

المبحث الأول: الفنون الفنية والأدبية

1– الفنون الفنية:

أ– المسرح:

مر المسرح الجزائري منذ بدايته بعدة مراحل تأثر فيها بالسياقات المحيطة به، اجتماعية، ثقافية وسياسية، ويعد اندلا ع الثورة واكبها المسرح من خلال الموضوعات التي تناولها فصار يعرف بمسرح الثورة نسبة لموضوع الثورة الجزائرية الذي عالجه ثم تواصل تناول هذا الموضوع إلى ما بعد الاستقلال [1].

وكان له دور كبير أثناء الثورة التحريرية في نمو الوعي الوطني والتعريف بالقضية الجزائرية للرأي العام العالمي وبالرغم من تأثر المسرح الجزائري بالساحة الثقافية السائدة في الجزائر مع مطلع القرن العشرين خاصة بعد الزيارات التي قامت بها بعض الفرق العربية إلى الجزائر والنشاط المسرحي الذي كانت تقوم به الفرق المسرحية الفرنسية، فإن الظروف السياسية والاجتماعية التي كانت تعيشها الجزائر في ظل الاحتلال تعد عاملا أساسيا في دفع الحركة المسرحية.

فكان المسرح هو وسيلة الفنانين في المقاومة، فهو مسرح ملتزم، مسرح شعب في حرب، مسرح جبهة التحرير[2] وكانت جل مسرحياته ثائرة على الاستعمار والاستبداد والاستغلال، محاولا نشر الوعي في أوساط الجزائريين. ببث موضوعاتهم التحريضية بشكل مشفر من خلال اللجوء إلى مواضيع ذات صلة بماضي الشعب الجزائري مثل استلهام قصص الأبطال الجزائريين، أو الرجوع إلى التاريخ الإسلامي ومظاهر المقاومة قصد نشر الوعي السياسي في أوساط الشعب وعدم التخلي عن هويته وقوميته وكلها رسائل سياسية الغرض منها إعادة الاعتبار والاعتزاز للشعب[3].

ونجد أثناء الثورة نشر عبد الله الركيبي رواية تمثيلية عنوانها "مصرع الطغاة" تعرض فيها المؤلف إلى قضايا الوطن والشعب لنقد الأوضاع السائدة، فقدمت بعضها بأسلوب ساخر ونقد حاد ليتأثر الجمهور بما يعانيه الشعب من أمراض اجتماعية، فكان هذا المسرح تثقيفيا وتهذيبيا أكثر منه ترفيهيا، التعريف بالقضية الوطنية وإبراز الدور النضالي الذي لعبه الشعب في سبيل حريته [4].

---

(1) مداني زيقم: اتجاهات تقدم مسرح الثورة الجزائرية قراءة في نماذج محلية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد 11، العدد 02، التاريخ 30 ديسمبر 2019، ص204.

(2) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرحلة الثورة (1954–1962)، ج10، دار الغرب الإسلامي، 2007، ص346.

(3) محمد بلوحي وآخرون: الدراسات المسرحية والسينمائية، مجلة النص، العدد 02، أفريل، الجزائر، 2015، ص12–13.

(4) صالح بن نبيلي فركوس: تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفنيقي إلى نهاية الاحتلال الفرنسي (814 ق م–1962م)، مطبعة المعارف، 2015، ص377.

لهذا اعتبر المسرح فني له القدرة على كشف الواقع وأداته في ذلك العرض لأن المسرح وظيفته نقل الوسائل وكشف الحقائق [1].

لكنه واجه مشاكل ومعيقات، منها مشكلة التأليف المسرحي، فعدم وجود نصوص هو الذي جعل أهل المسرح يلجأون إلى وسائل أخرى مثل الاقتباس أو الترجمة أو الرجوع إلى التراث، ولم تكن المسرحيات كلها اجتماعية أو للتسلية بل كان منها ما هو احتفالي بالمناسبات الدينية والتاريخية، كالمولد النبوي الشريف [2].

إن استلهام التراث التاريخي الجزائري بملفوضه الصحيح في الأعمال المسرحية الجزائرية قبل الثورة فهو عودة إلى الأصول والجذور قصد البحث عن الذات والهوية الوطنية، وكذلك استرجاع ملامح الشخصية الوطنية التي حاول المستعمر طمسها بكل الطرق والأشكال في مقدمتها القضاء على اللغة العربية واعتبارها لغة مختلفة وقديمة ولغة الأهالي، لهذا حاول المسرح الجزائري استغلال هذه الجوانب التعليمية في فن المسرح [3]، وبالرغم من خلو الثقافة الجزائرية من الفن الدرامي، فإن الحركة المسرحية أقسمت بطابع خاص في شلها ومحتواها، واعتمد المسرح الجزائري على اللغة الدارجة كوسيلة للتعبير وتوظيفه للتقاليد الشعبية، وعليه الطابع الكوميدي على عروضه والمزح بين الغناء والموسيقى فالمسرح الجزائري لا يملك مكانا خاص به، وهو يعتمد في نشاطه على تسهيلات المسرح الفرنسي "الأوبرا" في العاصمة والمسارح الجهوية في قسنطينة ووهران وعنابة [4].

واستمر المسرح الاجتماعي والغنائي يؤدي عمله رغم اختفاء عدد من عناصره البارزة، ففي سنة 1956 توجهت فرقة الجزائر للرقص والغناء إلى إيطاليا، وشاركت في مهرجان فلكوري في إيطاليا، كان ضمن الفرقة عدد من الفنانين والفنانات [5]، وظهرت الفرقة الفنية الجزائرية الجديدة سنة 1958 في تونس، مثلت في 24 ماي أمام الجمهور التونسي والجزائري لوحات من الغناء والرقص مما يمثل واقع الجزائر في مختلف المناطق، ما يمثل آمال الشعب.

واستمرت إلى سبتمبر في تقديم عروض على التضحية [6].

(1) لخضر منصوري: جذور الثورة في المسرح، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، العدد 05، ص119.

(2) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، المرجع السابق، ص329-332.

(3) محمد بلوحي وآخرون: المرجع السابق، ص14.

(4) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، المرجع السابق، ص333.

(5) المرجع نفسه، ص347.

(6) نفسه، ص346.

وقد قدمت الفرقة الفنية أعمالا برزت فيها مبادئ الثورة التحريرية وهي مهمة ذات دلالات ومعان للتعريف بالثورة والوقوف أمام الهجمات الإعلامية الاستعمارية التي سخرت لها الإدارة الفرنسية كل الإمكانيات [1].

وفي سنة 1960 تحدثت وسائل الإعلام عن فرقة مستغانم للمسرح وهي التي قامت بتمثيل مسرحية "الخيمة" فأحسنت تمثيلها، ونالت حظا من الشهرة والرواج، ويبدو أن السلطات الاستعمارية قد كثفت النشاط الفني الشعبي للتغطية على ما يقوم به جنودها في الأرياف والجبال ضد المواطنين في السنتين الأوليتين للثورة [2].

ب– السينما:

إن تاريخ الجزائر ما بين (1830–1962) قد أنتج بيلوغرافيا ثورية مكتوبة ومصورة وذلك في جميع المجالات الأدبية والفنية، وأخصب فترة كانت حرب التحرير الوطني [3].

تميزت السينما في الجزائر من حيث الولادة والهدف والمسار عن جميع تجارب السينما في الوطن العربي، وكانت تتخذ دائما مكانة القدوة وعلى الرغم من أنها بدأت متأخرة نسبيا من حيث التاريخ عن تجارب السينما في كل من مصر وسوريا وغيرها [4]، فكانت أحد السبل التي استغلها المستعمر الفرنسي لتكريس وجوده وترسيخ ثقافتها ومحاربة الثقافة العربية الإسلامية، والسينما الكولونيالية هي التي جلبها معه المستعمر وأنتجها في الجزائر، فهي تزين صورة المحتل وطعن قيمة الجزائري، فبعد أحداث 08 ماي 1945، أصبح لزاما عليها التخلي على إنتاج الأعمال التي تشمل على عدائية واضحة، فقد شكل هذا التاريخ منعرج حاسما في تغيير الإستراتيجية الاستعمارية للاحتلال [5].

كان اهتمام السينما الجزائرية موضوع واحد موضوع الثرة التحريرية التي عولجت من زاوية استرجاع الهوية الوطنية ومعاناة الشعب وكفاحه التحريري ضد الاحتلال [6]، كما أكدت ذلك في مواثيق الثورة التحريرية وعلى رأسها رأسها وثيقة الصومام التي حثت على إعطاء أهمية كبيرة لقطاع الإعلام والدعاية في الداخل والخارج [7].

---

(1) محمد بلوحي وآخرون: المرجع السابق، ص6.

(2) أبو القاسم سعد الله: المرجع نفسه، ص346.

(3) صالح علواني: المأزق الفرنسي في حرب التحرير من خلال كتاب السينما وحرب الجزائر، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، العدد03، جوان 2017، ص174.

(4) جان ألكسان: السينما في الوطن العربي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1982، ص215.

(5) كريمة منصوري: اتجاهات السينما في الألفية الثالثة، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في الفنون الدرامية، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم الفنون الدرامية، جامعة وهران، (2012–2013)، ص26–29.

(6) عبد الرزاق هلال: تاريخ السينما "التصوير ممنوع"، صورة الجزائري على الشاشة الفرنسية. تر: موسى أشرشور، الجزائر، 2013، ص202–203.

(7) نبيل زاوي: السينما الثورية الجزائرية ودورها في التاريخ للأحداث الثورة الجزائرية (1958–1962)، مجلة أحقاق سينمائية، المجلد 07، العدد 01، المدرسة للأساتذة، الجزائر، (د–س–ن)، ص135.

فقبل حرب التحرير وحتى عام 1956 لم يكن في الجزائر سوى مصلحة فوتوغرافية واحدة، وفي عام 1947 أنشأ الفرنسيون مصلحة سينمائية أنتجت عددا من الأشرطة القصيرة عرضت وترجمت في أغلبيتها إلى لغتين، أما عمليات التركيب فقد تم انجازها في استوديوهات باريس، وفي عام 1961 تم إنشاء لجنة للسينما "مرتبطة بالحكومة المؤقتة الجزائرية" ثم "مصلحة السينما للحكومة المؤقتة" وأخيرا "مصلحة تابعة لجيش التحرير الوطني"، ومن بين الأفلام التي أنتجت عامي (1956-1957)، "اللاجئون" هو فيلم قصير، كذلك فيلم "الجزائر الملتهبة" عامي (1957-1958)، أخرجه روني فويتيه (*) [1].

والملاحظ أن بعض الأفلام كانت قد ضعت على أساس أيديولوجي وأن معظمها كان أسود وأبيض، وأنها أفلام وثائقية بدرجة أولى كان الهدف منها خدمة الثورة كوسيلة إعلامية أو إعلامية مضادة للدعاية الفرنسية، وبهذا ففي سنة 1959 أنشأت وزارة الأخبار قسما خاصا بالسينما، وقد أعد قسم السينما 6 أفلام وثائقية عن الثورة واتفق مع بعض الشركات العالمية على توزيعها على محطات التلفزة، وفي نفس الوقت أنشأت الوزارة قسما للأسطوانات مهمته تسجيل الأناشيد والموسيقى وترسل إلى المكاتب المنتشرة في العالم [2].

وفي عام 1960 تم القيام بدبلجة قائمة أفلام بالعربية باللهجة القبائلية علما أنه قبل 1958 كان هناك 39 فيلم منتج منها 6 فقط صورت بالعربية أما البقية فقد استفادت من النسخ المدبلجة وكانت هذه الأفلام قصيرة أما الأفلام الطويلة كانت صعبة الإنتاج الاستثمار [3].

2- الفنون الأدبية:

أ- المتاحف:

لكل مدينة تراث تريد أن تبديه وتحفظه، فالجائر واحدة منهم تحتوي على متاحف معظمها أثري، ففي كتاب "مدينة الجزائر ورساموها (1830-1962) الصادر سنة 2000 يوجد قسم عن المتاحف في مدينة الجزائر فقط [4].

[4].

(*) روني فويتيه: يعد فويتيه واحد من الذين وضعوا الأساس لميلاد السينما الجزائرية، ولد في 15 جانفي 1928، أنتج روني فيلم "تاريخ أمة الجزائر" أبرز خلاله جرائم السياسة الاستعمارية، وهو الفيلم الذي سيربطه بالجزائر حتى وفاته. ينظر: نبيل زاوي، المرجع السابق، ص138.

(1) جان ألكسان: المرجع السابق، ص216-218.

(2) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، المرجع السابق، ص386-387.

(3) سيباستيان دوني: السينما وحرب الجزائر، دعاية على الشاشة من أصول النزاع المسلح إلى إعلان الاستقلال (1945-1962). تر: يوسف بعلوج، هاجر قويدري، دار سيديا، الجزائر، 2013، ص73-74.

(4) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، المرجع السابق، ص433.

ما عرفنا عددا من الفنانين الرسامين الجزائريين كانوا أيضا نحاتين وقد كان بالعاصمة قبل الاستقلال عدد من المتاحف سلمت من التدمير منها متحف ستيفان غزال الخاص بالأشياء التركية والإسلامية ومتحف باردو الخاص بأشياء ما قبل التاريخ، لكن لا يعرف مدى تطور كل متحف خلال الثورة.

ب– المكتبات:

أما بالنسبة للكتب والمكتبات فقد كانت هي الصيانة [1] لتاريخهم وكتاباتهم، لكنها كانت في يد المستعمر يفعلون ما يريدون، ويوقرون منها ما يشاؤون، فقد كانت في الجزائر مكتبة عمومية "وطنية"ومكتبة جامعية وأخرى ولاية بالإضافة إلى مكتبات عسكرية، حيث ينشط القطاع العسكري الفرنسي، كلها تعزم المصالح الفرنسية، يشرف عليها فرنسيون، وقد يكون عون جزائري في درجة ثانوية [2].

ففي نهاية سنة 1955 تم المصادقة على إنشاء مكتبة مركزية الإدارة في مدينة الجزائر تتعامل مع كل المكتبات وهي مجانية، إضافة إلى اتحادات مكتبات صغيرة في مراكز صحراوية حيث بلغت 25 مكتبة، كما بلغ رصيد المكتبة المخصص للإعارة 45000 كتاب، وقد تصنف الكتب إلى ثلاث أصناف المؤلفات العامة، مؤلفات خاصة ومؤلفات في الإدارة والقانون [3].

(1) نفسه، ص433.

(2) نفسه، ص420.

(3) نفسه، ص425-427.

المبحث الثاني: التعليم والزوايا

التعليم:

تعمد الاستعمار في إغراق شعبنا في جو من الجهل والأمية المطلقة لمدة تزيد عن 70 سنة لعرض تحقيق هذا الهدف الذين نشيده في تفويض دعائم مجتمعنا من أساسها، فتم خلال هذه المدة القضاء على مراكز التعليم وبهذا تدهور التعليم وانحدر إلى الدرك الأسفل [1].

لقد فجرت ثورة أول نوفمبر 1954 التي تمثل أول النضج السياسي والصراع الحضاري والثقافي للشعب الجزائري التي تعتبر طاقة حضارية هامة، كان الاستعمار قد حاول شلها بالتجهيل تارة والنسخ والتشويه تارة أخرى حيث سار النضال العسكري جنبا إلى جنب مع العمل الثقافي بكل ما في ذلك من توعية سياسية ومحو الأمية [2].

فبعد الحرب العالمية الثانية انتظر الشعب الجزائري وبدون جدوى تحقيق الوعود الكاذبة التي وعدته فرنسا، فثار عليها في ماي 1945 بإلغاء القوانين، فشرعت الإدارة من جديد في اضطهاد الشعب وتهجيره وتخريب مؤسساتهّ فأغلقت المدارس الحرة وسجن معلموها [3].

فإثر هذه الإجراءات الجائزة كان التعليم الحر [*] أو التعليم المدعوم في التبرعات الشعبية، فله إحصاء غير مفصل وفي سنة 1955 كان عدد التلاميذ 35.190 وتعداد المدارس 193 وعدد المعلمين 511 من بين العدد الإجمالي هناك 1200 طالب في معهد عبد الحميد بن باديس وهي المؤسسة الوحيدة للتعليم المتوسط لجمعية العلماء ولكن منذ 1955 أغلقت السلطات معظم المدارس في وجه التعليم [4].

(1) جمال قنان: قضايا ودراسات، المرجع السابق، ص302.

(2) أنيسة بركات: محاضرات ودراسات تاريخية، المرجع السابق، ص84.

(3) آسيا بلحسن رحوي: وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، العدد 07، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، ديسمبر 2011، ص82.

(*) التعليم الحر أو المدارس الحرة هي تلك المؤسسات التعليمية التي أنشأت من أوائل القرن العشرين، ثم انطلقت انطلاقة على يد أفراد وجماعات لنشر التعليم العربي الإسلامي في الجزائر، وتعتبر جمعية العلماء من بين التجارب الرائدة في مجال تأسيس المدارس الحرة. ينظر: أحمد بن داود، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر المغرب من خلال التعليم (1920–1954)، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة بن بلة، وهران، 2016–2017.

(4) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، المرجع السابق، ص263–264.

التعليم الابتدائي:

كانت اللغة العربية لا تدرس إلا في المدارس الحكومية جد قليلة إلا لمدة ساعتين أو ثلاث في الأسبوع، وبهذا فقد كانت توقيت اللغة العربية الأسبوعي لا يتراوح بين 3 و 5 ساعات في الثانوية العادية وسبع و 12 ساعة في ثانوية التعليم الفرنسي، تدرس فيها المواد العلمية باللغة الأجنبية باسم الازدواجية التي مازالت تنافس إلى يومنا هذا [1].

فحسب الإحصائيات سنة 1954 وصل عدد المتمدرسين في التعليم الابتدائي العمومي 306.737 أي 12.37% من 240.000 طفل تتجاوز أعمارهم من 6 إلى 14 متمدرسين وفق المعايير والنظام التعليمي الفرنسي، أما عام 1958 وصل عدد التلاميذ 460.000 من سن الدراسة لم يسجل منهم إلا في 104.000 وهي السنة التي تم فيها تطبيق مخطط قسنطينة باسم إجبارية التعليم العمومي، وبهذا ضعفت نسبة المتمدرسين، منهم من التحق بصفوف جيش التحرير، ومنهم من ترك المدارس الفرنسية لتدعيم الثورة [2].

التعليم الثانوي:

أما بالنسبة للتعليم الثانوي فكان عدد المسلحين الجزائريين سنة 1958 ضئيلا، كما يظهر في الجدول الآتي مقارنة بعدد التلاميذ الفرنسيين [3].

التعليم العالي:

لم يكن التعليم العالي كما سنرى غريب عن إدارة حكومته تتوخى تحويله إلى ملحق سياسي أيديولوجي، إذ فرضت السلطة خطا توجيهيا على الباحثين وكان يبدو عاديا أنها لا تشجع إنتاج علم قد لا يخدم مصالحها[4]. فالجامعة 4 كليات و 12 معهدا متخصصا منها معهد الدراسات الإسلامية، معهد الدراسات الشرعية في وهران وقسنطينة، فالجامعة الجزائرية في الواقع فرنسية، فهي تضم حوالي 500 طالب فقط، فنسبة الأوروبيين فيها 4.5% بينما نسبة الجزائريين هي 0.000055 أو 54 طالب لكل 100 سان أوروبي وطالب واحد لكل 1800 ساكن. وكان الطلبة قد خرجوا من الجزائر بعد أن جف فيها معين العلم، منهم من قصد تونس والمغرب، ومنهم من قصد المشرق سلك الطريق نحو الخارج [5].

(1) الطاهر زرهوني: التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، موفم للنشر، (د–م–ن) (د–س–ن)، ص30–31.

(2) آسيا بلحسن رحوي: المرجع السابق، ص82.

(3) الطاهر زرهوني: المرجع السابق، ص32.

(4) كميل ريسيلر: السياسة الثقافية بالجزائر أهدافها وحدودها (1830–1962). تر: نذير طيار، دار كتابات جديدة للنشر الالكتروني، الجزائر، 2016، ص238–239.

(5) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، المرجع السابق، ص261–268.

الزوايا:

لقد كان للزوايا (*) الدينية في الجزائر دور كبير في لم شمل المجتمع لأنها تحمل خصوصية دينية تمثل العنصر الأساسي للاتحاد والتماسك الاجتماعي فكانت تمثل الفضاء الثقافي والاجتماعي في بناء وتكوين شخصية المجتمع الجزائري حيث يلجأ إليها الجزائري للحفاظ على المقومات الأصلية للمجتمع من المحافظة على التراث والعادات والتقاليد والحرص من الانحراف والاندماج في الثقافة الفرنسية والعودة لفك النزاعات (1)، واختصت أكثر بتحفيظ القرآن وتعليم ما يستلزمه من العلوم اللغوية والشرعية والتاريخية، وهي تعتبر مدارس ابتدائية وثانوية ومعاهد علمية عالية في آن واحد حيث يتلقون العلوم فيها وبعد أن تنقضي مدة الدراسة والتحصيل يمنحوهم الإجازات العلمية والأدبية إلى الأقطار العربية الأخرى يرجعون ليصبحوا من كبار العلماء الذين تولوا مناصب القضاء والتدريس (2).

فهي تتولى مهمة الدفاع عن المقومات الشخصية الوطنية للأمة وحفظ أركانها، وتعليم القرآن والفقه والسيرة النبوية الشريفة (3) وقد أغرقت الإدارة الاستعمارية طيلة فترة وجودها بالجزائر بالقوانين والتي كان هدفها القضاء على أي سند معنوي أو ديني (4).

ولعل زاوية الهامل (*) كان لها دور كبير في التعليم والحفاظ على التراث الإسلامي حيث تكاد تكون أكبر الزوايا والمؤسسات العلمية وأكثرها نشاط في القرن التاسع عشر بالجزائر حيث ساهمت في رفع المستوى التعليمي والثقافي بالجزائر فقد تخرج منها عشرات المفكرين والعلماء تأسست على يد الشيخ محمد بن أبي قاسم الذي يعتبر أبرز علماء عصره وهي إلى جانب ذلك تحتوي على عدد كبير من المخطوطات منها، كتب الفقه والتصوف، التفسير مخطوطات الحديث (5) وحافظت على روح الأمة وثقافتها العربية الإسلامية (6) واستعان الشيخ محمد بن بلقاسم في

(*) الزاوية: جمع زوايا مبنى يضم قبة وضريح الولي أو شيخ الطريقة ومسجدا وقبورا لأبناء وأحفاد الولي أو الشيخ وأحيانا يضم مكتبة وملجأ للغرباء. ينظر: أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص9.

(1) محمد فتوح: دور علماء الزوايا والكتاتيب القرآنية في تعليم العلوم العربية في منطقة الونشريس، زاوية سيدي علي الحاج العداوية الشاذلية أنموذجا، المجلة التعليمية، المجلد 05، العدد 14، الجزائر، ماي 2018، ص381.

(2) عبد العزيز شبهي: الزوايا والصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص46-48.

(3) أعمال الملتقى الأول والثاني: دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، ط خ، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص145-152.

(4) ميلود بن تيزي: دور الزوايا والنوادي والجمعيات في مواجهة المستعمر الفرنسي في الغرب الجزائري (1900-1954)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 10، العدد 06، ديسمبر 2009، ص280.

(*) زاوية الهامل: بالقرب من مدينة بوسعادة، تتمتع بسعة علمية كبيرة في الجزائر أنشأت في عام 1886. ينظر: صالح بن نبيلي فركوس: الوجيز في الثقافة الجزائرية من العهد الفينيقي إلى غاية الاستقلال (814ق م-1962م) مطبعة المعارف، 2015، ص238.

(5) لخضر بن بوزيد: زاوية الهامل ودورها هي فقط التراث الجزائري، مجلة الإنسان والمجال، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 05، الجزائر، أفريل 2017، ص214-217.

(6) الطيب جاب الله: دور الطرق الصوتية في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف، العدد 14، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، أكتوبر 2013، ص145.

التدريس بعدد من الشيوخ منهم ابن أخيه محمد بن الحاج ومحمد بن عبد الرحمان الديسي [1]، فغدت بذلك مركز إشعاع علمي وثقافي وحضاري وملتقى لطلبة العلم والباحثين.

يوجد بالزاوية مكتبة تحتوي على أكثر من 1300 مخطوط فقد بذل مؤسس الزاوية وخلفاءه جهود جبارة في جميع المخطوطات من داخل وخارج البلاد ولعل أسباب بقاء هذه المكتبة هو إبعادها عن أعين السلطات الفرنسية حيث لم يجد المستعمر فرصة للإطلاع على ما يوجد داخلها ولم يعرف أسرارها رغم محاولته [2]، بالإضافة إلى الكتب ومجموعة من الوثائق والمراسلات العائلية والسياسية والعلمية ومجموعة من التحف كالصور والسيوف والرقاعات [3].

وعموما فالزوايا كانت ملتقى لنشر تعاليم الدين الإسلامي الحنيف من جهة ومعاهد لتعليم الشباب وتنوير العامة من جهة أخرى. وفتحت الزوايا أبوابها ليتلقوا فيها دروس حول مواد دينية وغير دينية في المدن والأرياف وكانت تساهم في تكوين الأجيال الصاعدة وتحضر الشباب إرسال أحسنهم لإتمام الدراسة في تونس أو المغرب الأقصى [4].

أما الحكومة الفرنسية وجدت نفسها أمام الإعلان عن الحرب على جميع الزوايا واضطهاد رؤساءها أو محاولة التقرب منها والحصول على ثقة وطاعة شيوخها فعملت على استمالة بعض شيوخ الزوايا مقابل منحهم الألقاب والأوسمة الشرفية والمشاركة في الحياة السياسية، وبهذا تمكنت من إضعاف بعض الزوايا [5]، لذلك كانت الزوايا الشغل الشاغل للضباط المكلفين بمراقبة الزوايا ونشاط شيوخها، أولئك الضباط الذين كانوا دائمي اليقظة لاسيما في المناسبات التي تعدد فيها الاجتماعات، كالمناسبات الدينية مثل الحج [6].

(1) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1930-1954)، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص220.

(2) لخضر بن بوزيد: المرجع السابق، ص219-220.

(3) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1930-1954)، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص368-370.

(4) سعاد الحداد: دور الزوايا في مقاومة الاحتلال الفرنسي، مجلة المصادر، العدد 26، ص67.

(5) المرجع نفسه، ص66.

(6) صلاح مؤيد العقبي: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ط خ، دار البصائر، (د-م-ن)، 2009، ص53.

المبحث الثالث: دور الطلبة الجزائريين في دعم الثورة الجزائرية

لعب الطلاب الجزائريين دور هام في ثورة أول نوفمبر 1954 بالرغم من كل العراقيل والضغوطات من طرف الإدارة الاستعمارية، لم يتهاونوا في تأدية واجبهم الوطني ومناصرة القضية الجزائرية قولا وعملا [1] حيث قاموا بإنشاء "الاتحاد الإسلامي للطلبة المغاربة".

ويشمل طلاب المغاربة "جزائريون، تونسيون، ومغاربة" ولكن باءت بالفشل سنة 1953 بسبب ابتعاد الطلبة التونسيين والمغاربة عنه وإنشاءهم لتنظيمات خاصة بهم، ولهذا أنشأوا الطلبة الجزائريون منظمة طلابية عرفت باسم "اتحاد الطلبة الجزائريين" بباريس (U.E.A.P) وكانت تحت إشراف وتسيير الحزب الشيوعي الجزائري [2] وكان في ديسمبر 1953 بباريس [3] وقد سبق له الظهور في شكل تجمع طلابي يضم كل الشرائح الطلابية الجزائريين الفرانكوفونيين وذلك عام 1953 وميثاقه ينص على الانفتاح على مختلف الشرائح الطلابية من أصل جزائري ولديه قناعات بضرورة استقلال الجزائر لكن دون تمييز عرقي أو ديني وهو يحمل نفس أفكار الحزب الشيوعي الجزائري لكن الصراع الذي برز داخله [4]أدى إلى تشكيل "جمعية الطلبة المسلمين" التي دعت جميع الطلبة الجزائريين داخل البلاد وخارجها إلى إنشاء منظمة طلابية وطنية باسم [5] الاتحاد [*] العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A)[6] (U.G.E.M.A)[6] لكن وقع صراع حول التسمية فالاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين (U.N.E.A) عبر عن رفضه لظهور حرف الميم (M) المسلمين، أما أنصار الاتحاد العام للطلبة المسلمين عن إثبات حرف الميم (M) حتى يتسنى للاتحاد الطلابي الجزائري التمييز بهويته [7] وإضفاء مفهوم ديني [8] والتي تمثلها لغته ودينه الإسلامي وحضارته

(1) عمار هلال: نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954، ط5، دار هومة، الجزائر، 2012، ص131–132.

(2) المرجع نفسه، ص23.

(3) محمد حربي: حياة تحد وصمود، مذكرات سياسية (1945–1962). تر: عبد العزيز داكير وعلي قيايسية، دار القصبة، الجزائر، 2004، ص111.

(4) عبد الله حمادي: الحركة الطلابية الإسلامية الجزائرية (1871–1962)، مشارب ثقافية وإيديولوجية، ط2، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، رويبة، 1995، ص52.

(5) عبد القادر نور: شاهد على الحركة الطلابية الجزائرية أثناء الثورة الجزائرية (1954–1962)، (أحداث، آراء، شهادات وذكريات)، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص67.

(*) الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين: عبارة عن منظمة وطنية للحركة الطلابية الجزائرية تعتمد عليها الثورة في تدعيم سياستها على الصعيدين الداخلي والخارجي. ينظر: حسن بومالي: إستراتيجية الثورة الجزائرية في تجنيد الجماهرية منذ اندلاع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام، المؤتمر الوطني حول الإعلام ومهامه أثناء الثورة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2005، ص65.

(6) سعيد عقيب: الطلبة الجزائريون في المشرق العربي وعلاقاتهم بالاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال الثورة التحريرية، مجلة البحوث والدراسات، العدد 01، أفريل 2004، ص150.

(7) عبد الله حمادي: المرجع السابق، ص51.

(8) أحمد طالب الإبراهيمي: مذكرات جزائري، أحلام ومحن (1932–1965)، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص92.

العربية الإسلامية وبهذا حسم النزاع لصالح أنصار حرف (M) [1] وقد عين أحمد طالب الإبراهيمي رئيسا للاتحاد وتمثل برنامج الاتحاد في أربعة محاور:

1- جمع شمل الطلبة الجزائريين والعمل على توجيههم من أجل النضال النقابي الجماعي.

2- مشاركة الاتحاد مشاركة فعالة في الحياة السياسية، الإدارية للجزائر.

3- العمل على إعطاء اللغة العربية مكانتها ووضعها في إطارها الطبيعي.

4- أن يكون الاتحاد همزة وصل بين الحضارتين العربية الإسلامية والفرنسية الأوروبية [2].

أما أهدافه فتمثلت في:

- تقريب الطلبة من بعضهم في المشرق والمغرب وفي الجزائر وفي فرنسا لأن هناك تباعد بينهم بسبب اللغة، بحيث هناك طلبة يدرسون العربية وطلبة يدرسون بالفرنسية والهدف من ذلك هو الوصول إلى توحيد مناهج التعليم مستقبلا.
- وضع توجيه عام تسير عليه الجمعيات الطلابية الجزائرية في أي مكان ومساندة بعضهم بعض [3].

فكان الهدف من كل هذا العمل إحداث صدى عالمي للقضية الجزائرية والتعريف بها، ولهذا يعتبر انخراط الطلبة وقيامهم بهذا النشاط عاملا هاما أضاف دافعا آخر للقضية الجزائرية وذلك لكونهم عناصر مثقفة وواعية بالرسالة التي تحملها على كاهلها من جهة ولضرورة هذه الميزات في العمل الدبلوماسي من جهة أخرى لأنه عمل يهتم الاحتكاك بالآخرين وربط علاقات مع مختلف الهيئات والمنظمات الوطنية والإقليمية والدولية [4].

وبادر الاتحاد نضاله السياسي والنضالي في شهر مارس 1956 بعد مؤتمره الثاني في باريس وأخذوا مجموعة من القرارات أبرزها الموقف الجلي من الثورة التحريرية ونضال الجزائريين إذ طالبوا باستقلال الجزائر وطلبوا من الحكومة الفرنسية فتح باب المفاوضات مع جبهة التحرير الوطنية [5] ونجد الاتحاد قد قام بالتنديد بالأفعال وجرائم الاستعمار موجها نداءاته العديدة إلى الرأي العام الفرنسي، فالفضائح والمذابح التي ارتكبها الفرنسيون في الجزائر في أوت 1955

(1) عبد الله حمادي: المرجع السابق، ص52.

(2) محمد خلوفي: نشاط الحركة الطلابية الجزائرية أثناء الثورة التحريرية (1954-1962)، دار المحابر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص83-85.

(3) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، المرجع السابق، ص298.

(4) محمد السعيد عقيب: الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين والمنظمات العالمية للطلبة (1955-1962)، مجلة البحوث والدراسات، العدد 04، جانفي، 2007، ص120.

(5) رابح لونيسي وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1985)، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص14.

تركت في نفسه أثر وسياسية العنف والاضطهاد التي انتهجتها فرنسا منذ اندلاع الثورة موجها نداءات إلى الحكومة الفرنسية والرأي العام الفرنسي [1].

وجاء الإضراب المفتوح 19 ماي 1956 وبلغ ذروة نشاطه في الفترة ما بين (1957-1961) [2] وقد دام الإضراب بالنسبة للجامعيين حوالي 17 شهرا [3] وقد حقق أهداف منها انضمام عدد من الطلبة ذوي الكفاءات العلمية والسياسية والطبية إلى الثورة [4] وكان محطة مهمة في مسار التنظيم الطلابي الجزائري، وأحدث هزة في الأوساط الاستعمارية هذا الإعلان الذي كان في قلب باريس وتناقلته الأنباء المحلية والعالمية [5].

موقف السلطات الاستعمارية من مشاركة الطلبة في الثورة الجزائرية:

- رد الاستعمار الفرنسي ردا عنيفا على هذا الإضراب الذي اعتبره حادثا مؤلما في تاريخ تواجده بالجزائر حيث اتخذ إجراءات قاسية طبقت على المضربين عن الدروس في كل من الجزائر وفرنسا منها تعطيل المنح، وإقصاءهم من المطاعم الجامعية والأحياء الطلابية أين كانوا يسكنون فتضرروا منهم ذوي الدخل الضعيف [6].
- كما أصدرت قرار من الحكومة الفرنسية يقضي بسحب شرعية التمثيل الطلابي للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (U.G.E.M.A) وذلك في 28 جانفي 1958 [7]، ووجهت إلى الطلاب الذين كانوا يشرفون على تسييره تهمة الإخلال بالأمن العام واعتقلتهم عن آخرهم وسجنتهم [8]، ما جعلهم يلجأون إلى إخوانهم لطلب المساعدة ومن جهة لم يبقى اتحاد الطلاب الجزائريين مكتوف الأيدي فبادر بتكوين لجنة خاصة كلفت بالنظر في احتياجات هؤلاء الطلاب ومساعدتهم قدر الإمكان، وقد أسست هذه اللجنة في باريس في شهر ديسمبر 1956 [9].

(1) عمار هلال: المرجع السابق، ص27-28.

(2) كليمون مور هنري: الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (1955-1962). تر: مسعود الحاج، دار القصبة للنشر، الجزائر، ص227.

(3) محمد السعيد عقيب: الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين والمنظمات العالمية للطلبة، المرجع السابق، ص132.

(4) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج10، المرجع السابق، ص305.

(5) عبد القادر نور: المرجع السابق، ص110-111.

(6) عمار هلال: المرجع السابق، ص41.

(7) عبد الله حمادي: المرجع السابق، ص63.

(8) المرجع نفسه، ص42.

(9) محمد السعيد عقيب: الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين والمنظمات العالمية للطلبة (1955-1962)، المرجع السابق، ص122-125.

النشاط الخارجي للحركة الطلابية:

عمل الاتحاد على ربط علاقات خارجية مع المنظمات ومن بينها "الاتحاد العالمي للطلبة" حيث تسعى المنظمة لتوحيد الطاقات الطلابية في العالم، وحرصها على الأمن وعمل الاتحاد على الحضور في التجمعات الطلابية الدولية والذي انعقد ببراغ من 26 أوت حتى 04 ديسمبر 1956 وتم الوقوف دقيقة صمت ترحما على أرواح الطلبة الجزائريين الذين ماتوا من أجل حرية بلدهم، وعلى الصعيد الدولي دعى لحضور المؤتمر الرابع للاتحاد الوطني للطلبة الأمريكيين الذي عقد من هذا سجل حضورهم، ورفعوا احتجاجات تضامنا مع الطلبة الجزائريين وعقد الندوة العالمية للطلبة بنيجيريا من 11 إلى 22 سبتمبر 1957 حيث عرف فيها الاتحاد وضعية الطلبة وحال التعليم.

في مصر: قاموا بإنشاء "رابطة الطلبة الجزائريين" في مصر في 1955 وكان لهم نشاط كبير خاصة في المجال الثقافي حيث سعت إلى إنشاء ناد خاص بهم يقيم الندوات والمحاضرات التي ترتكز حول الثورة، ولم يقتصر على النشاط الثقافي فقط بل تعدى إلى النشاط الإعلامي كذلك ابتداء من 1956 تحت اسم "صوت الجزائر من القاهرة" وعمق هذا النشاط وجود الثورة في نفوس الجماهير العربية وأصدروا نشرة طلابية تضمنت مقالات وقصص وقصائد شعرية للتعريف بالقضايا الوطنية الأدبية والفكرية [1].

في سوريا: تأسيس رابطة الطلبة الجزائريين فرع سوريا في مارس سنة 1956 وأسس عبد الحميد مهري مكتب جبهة التحرير بدمشق ودعم الطلبة في تأسيس الرابطة وكان نشاطه التحسيسي بالقضية الجزائرية تدويلا لها وكسبا للرأي العام العربي والعالمي لمساندتها، وأصدروا مجلتين ثقافيتين عبروا عن أفكارهم مجلة "كفاح المغرب العربي" بالتنسيق مع رابطة طلبة المغرب العربي و"نشرة ثقافية" صدرت الفاتح من جانفي 1960، بالإضافة إلى المهرجانات والمحاضرات والملتقيات العلمية التي كان يقوم بها الطلبة الجزائريون بالجامعات والثانويات والمدارس للتعريف بالقضية الجزائرية.

ولا ننسى النشاط الإعلامي من خلال الصحف نجد صحيفة "البحث" و "النذير" من خلال التقارير والأخبار والمقالات التي تصدرها على الثورة وتأسيس إذاعة صوت الجزائر من دمشق 1958 [2].

(1) سعيد عقيب: الطلبة الجزائريون في المشرق العربي وعلاقتهم بالاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، المرجع السابق، ص143-144.

(2) مصطفى عبيد: النشاط الثوري للطلبة الجزائريون (1955-1962)، المجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، المجلد 10، العدد 02، ديسمبر 2019، ص603-625.

المبحث الرابع: الإعلام والصحافة ودورهما في الثورة الجزائرية

حرصت الحكومة الفرنسية منذ أن وطأت أقدامها أرض الجزائر أن تضع إلى جانب أسلحتها الفتاكة سلاح آخر تمثل في رجال الثقافة والإعلام والصحافة [1]، حيث كانت تعتمد على التزوير والأخبار المزيفة والمحرفة التي كانت تداولها الوسائل اليومية والأسبوعية [2].

ولعل الصحف الأوروبية كانت لسان حال المعمرين الأكثر في توجيه الجزائريين إلى الميدان الصحفي [3] خاصة وان الصحف الفرنسية استطاعت سب الرأي العام خاصة خلال السنتين الأوليتين من الثورة [4]، لأنها كانت تمنع أي كتاب يصدر أو مقال ينشر أو عريضة تحرر [5]، وأمام هذه الظروف وجد الفرنسيون أنفسهم مضطرين إلى إيجاد وسيلة تخاطب بينهم وبين الجزائريين الذين لا يفهمون لغة المستعمر [6].

لهذا كان الإعلام من بين الوسائل التي كسبته الثورة في حربها كسلاح ضد العدو الفرنسي فقد وظفته منذ السنوات الأولى للثورة إلى جانب البندقية وقد اعتمدت إستراتيجية الإعلام الثوري في الفترة الممتدة ما بين (1954-1956) على تحقيق أهدافها منها تعبئة الشعب الجزائري للالتفاف حول الثورة وتوعيته بطبيعة الكفاح المسلحة من العدو، والتعريف بحقيقة وأهداف الثورة الجزائرية [7]، بل كان لابد للدعاية الجزائرية أثناء الثورة من أن تواجه ثلاثة تحديات رئيسية:

الأول:

- تحطيم الفكرة التي ظلت فرنسا ترددها طوال 130 عاما من أن الجزائر جزء، منها، وإقناع الرأي العام العالمي بأن هناك شعبا جزائريا له قوميته وثرائه، ولا يمكن أن يصبح فرنسيا وله الحق في أن يحيا حياة حرة كريمة كباقي شعوب العالم.

(1) الإعلام ومهامه أثناء الثورة: دراسات وبحوث الملتقى الوطني الأول حول الإعلام والإعلام المضاد، دار القصبة، الجزائر، ص383.

(2) عبد الله شريط: الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية، ج1، ط1، منشورات وزارة المجاهدين، ص245-246.

(3) محمد شريط: المقالة الصحفية الجزائرية (نشأتها وتطورها، أعلامها)، ط خ، عالم المعرفة، للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص25.

(4) رشيد حمليل: الحرب والرأي العام والرعاية، ط1، دار الثقافة، 2007، ص101.

(5) أبو القاسم سعد الله: مكانة العمل العسكري في إستراتيجية الثورة الجزائرية في بيان أول نوفمبر، مجلة الدراسات، التاريخية، العدد 18، الجزائر، 2015، ص279.

(6) سيف الإسلام الزبير: تاريخ الصحافة في الجزائر، ط1، مطابع دار النشر، القاهرة، 1981، ص10.

(7) الغالي غربي: المرجع السابق، ص294.

الثاني:

- إبراز الوجه الآخر من حقيقة فرنسا التي اشتهرت في العالم بأنها موطن العدالة والحرية والمساواة وذلك بإظهار السياسة اللاإنسانية التي كانت تتبعها مع الشعب الجزائري حتى صارت أغلبيته من الحفاة الجوعى.

الثالث:

- إقناع الرأي العام العالمي بأن الحركة الثورية الناشئة من العدم، قادرة على استلام زمام السلطة في بلد له أهميته العالمية [1].

نجد أن جبهة التحرير قد دخلت ميدان الإعلام بإمكانياتها الضعيفة للدفاع عن الثورة وأهدافها، وتحطيم الترسانة الإعلامية والدعائية الاستعمارية المضللة للرأي العام الوطني والدولي [2] مما جعلها تعاني من صعوبات مادية وتقنية كثيرة مثل نقص العناصر المدربة وانعدام الإمكانيات الفنية، وتشتت أجهزة الثورة بين الجزائر وتونس والقاهرة والمغرب وصعوبة الاتصال بالداخل مما ترتب عليه صدور بلاغات متناقضة أحيانا سبب انعدام التنسيق بين أجهزة الدعاية المختلفة التي كانت تعمل باسم الثورة في مناطق متفرقة وأبرز الصعوبات التي واجهتها أثناء الثورة هو اضطرار الثورة إلى إدارة نشاطها الإعلامي خارج الأراضي الجزائرية وداخل دول لها سيادتها وأنظمتها ومصالحها المتشبعة [3].

وكان من أبرز الوسائل التي استعملتها الجبهة في مجال الإعلام:

الرسائل: فقد كانت الرسائل المكتوبة تسير جنبا إلى جنب مع الرسائل الشفهية أو الإعلام المباشر، فقد كانت توجه رسائل شخصية متعددة إلى فئات معينة مثل: المتعاونون مع الإدارة الفرنسية تحذرهم بواسطتها من خطورة ذلك على الشعب وعلى حياتهم وإلى المعمرين تطالبهم فيها بالإعانات المالية وعدم التعرض لمناضلي الجبهة وفي حالة عدم الامتثال لتعليماتها تعاملهم معاملة الخونة [4].

المنشور السياسي: هو أول وسيلة إعلامية استعملتها المنظمة الثورية سريا عندما حرمت من جميع الوسائل الإعلامية المشروعة الأخرى مثل: الصحف والإذاعة والتلفزة والاجتماعات العمومية [5].

كان أول وسيلة من وسائل الإعلام التي استعملتها الحركة الوطنية الجزائرية لإعلام الرأي العام الوطني والعالمي من ميلاد منظمة جبهة التحرير الوطني من جهة وعن اندلاع الثورة الجزائرية المسلحة من جهة ثانية [6] وهو نداء أول

(1) عبد الرحمان عواطف: الصحافة العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص47.

(2) حسن بومالي: إستراتيجية الثورة الجزائرية في التجنيد والتعبئة الجماهرية، المرجع السابق، ص46.

(3) عبد الرحمان عواطف: المرجع السابق، ص50.

(4) حسن بومالي: إستراتيجية الثورة الجزائرية في التجنيد، المرجع السابق، ص48.

(5) مجلة أول نوفمبر: الثورة بالشعب وللشعب، العدد 02، نوفمبر 1972، ص47.

(6) حسن بومالي: إستراتيجية الثورة الجزائرية في التجنيد، المرجع السابق، ص49.

نوفمبر 1954 الذي جاء واضحا في معانيه مبينا أن مرحلة النضال السياسي التي تتبناها الأحزاب الوطنية، قد تجاوزتها الأحداث، كما أنه يجب الخروج من دائرة الصراع الشخصي إلى المعركة الحقيقية ضد المستعمر، لأنه هو العدو الحقيقي ووضع البيان أن جبهة التحرير الوطني هي اسم حركة، ودعى الشعب الجزائري بمختلف انتماءاته إلى الانضمام إليها، أن الهدف من الكفاح المسلح هو الاستقلال التام [1]، واستمرت الثورة في استخدام هذه الوسيلة لشرح مبادئها وأهدافها وتوضيح مواقفها وكانت منطقة الأوراس أول منطقة من مناطق الوطن، إذ أصدرت نشرة صحيفة اسمها [2] الوطن [3]، سنة 1955 كانت تتضمن أخبار داخلية وخارجية، بالإضافة إلى نشرات أخرى مثل "حرب العصابات" "صوت الجبل" [4].

وكخطوة للقضاء على هيمنة الصحافة الفرنسية أصدرت جهة التحرير الوطني صحيفة "المقاومة الجزائرية" في أواخر 1955، وكانت صحيفة ثورية ذات طابع وطني ناطقة باسم جبهة التحرير الوطني، لشرح مواقفها، فقد ساهمت مساهمة كبيرة في تعبئة وتوجيه الرأي العام، وتنوير الرأي العام العالمي عن ما يحدث داخل الجزائر [5] والتعريف بالقضية الجزائرية في مختلف أعدادها، ومن عناوينها "كفاح الجزائر من أجل استقلالها الوطني جاء فيه: "رغما عن مائة وخمسة وعشرين عاما من هذه المنظمة الصارخة، فإن الاستعمار لم يوفق في إخماد حيوية الشعب الجزائري لا إلى مطامعه نحو الاستقلال" [6] وكانت تصدر في ثلاث طبقات مختلفة في كل من فرنسا وتونس والمغرب وكانت الطبعات الطبعات الثلاث تتسرب سرا إلى داخل الجزائر عن طريق المناضلين، ولم يكن هناك تنسيق في العمل بين الطبعات الثلاث نظرا لظروف النضال، وتم توقيف هذه الصحيفة من طرف جبهة التحرير الوطني [7].

أصدرت صحيفة ثانية هي صحيفة "المجاهد" في 15 جوان 1956، فقد قدمت صحيفة المجاهد روحا جديدة للإعلام الثوري، نظرا بما تحتويه على تقارير دورية عن التطورات اليومية للثورة الجزائرية، بالإضافة المقالات والدراسات التحليلية للعديد من القضايا السياسية والتاريخية [8] لكن بعد إضراب الثمانية أيام، وخروج لجنة التنسيق والتنفيذ من الجزائر توقفت جريدة المجاهد وان قد هر منها سبعة أعداد، في شهر يوليو 1957 أشرف بن خدة

(1) محمد لحسن زغيدي: المرجع السابق، ص70.
(2) الغالي غربي: المرجع السابق، ص495.
(3) مجلة المصادر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 14، 2006، ص45.
(4) الغالي غربي: المرجع الساق، ص495.
(5) المرجع نفسه، ص496.
(6) جريدة المقاومة: العدد 02، 15 نوفمبر 1956، ص2.
(7) عبد الرحمان عواطف: المرجع السابق، ص54.
(8) الغالي غربي: المرجع السابق، ص496.

ودحلب في تطوان على إعادة نشر هذه الجريدة، وعين رضا مالك مسؤولا عليها بمساعدة محمد الميلي في القسم العربي وقانون في القسم الفرنسي، فصدر العدد الثامن في أوت 1957 [1] ثم انتقلت الجريدة إلى تونس [2] في شهر أكتوبر 1957 وصدر هناك العدد الحادي عشر في فاتح نوفمبر 1957 واستمرت تصدر هناك إلى الاستقلال [3].

وقامت المجاهدة بدور كبير في إطلاع الرأي العام العالمي على حقيقة الثورة الجزائرية وكانت تصدر المجاهد بالعربية بتاريخها مع الاستعمار الفرنسي، كما تناولت شخصيات من المقاومة كالأمير عبد القادر الذي اهتمت به في عدة مناسبات [4] ولا ننسى الاتحاد العام للعمال الجزائريين ومساهمته في الكفاح الشعبي وعن رفضه للسياسة الاستعمارية الممارسة في الجزائر [5] أما المجاهد الفرنسية فلا يخلو منها الحديث عن الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ونشاطه الخارجي [6]، كما تناولت الإعلان عن انتصارات جيش التحرير الوطني، فافتتاحية العدد الأول تعطي صورة عن ذلك وورد فيها، "إن غرضنا إعطاءكم بمناسبة صدور كل عدد من هذه المجلة نظرة مصورة عن أهم العمليات التي شأنها أن تكون لديكم فكرة على مدى الانتصارات التي يحرزها جيشنا الفني".

نجد على الصعيد العسكري استطاعت المجاهد أن تعكس بصدق مراحل الكفاح المسلح والمقاومة الباسلة التي أبدأها الشعب الجزائري يوما بعد يوم، واستطاعت أن تكشف الدور الذي قامت به جبهة التحرير الوطني في قيادة النضال المسلح ما نقلت بعض الصور عن الحياة داخل جيش التحرير ونظام التدريبات الشاقة التي كان يخضع لها المناضلون والدور الذي كان يقوم به المسؤولون السياسيون داخل الجيش، وأبرزت العلاقة الوثيقة التي تربط جيش التحرير بالشعب الجزائري [7].

أما على الصعيد السياسي نجد أنها أطلعت العالم الخارجي على نشاط الجهاز السياسي للثورة الجزائرية أو جبهة التحرير الوطني من المناضلين في الجبال والموقوفين في السجون والمحتشدات والمدنيين في البوادي والمدن والجزائريين المقيمين في فرنسا، وكيف استطاعت جبهة التحرير أن تعبئ وتحشد إمكانيات وطبقات الشعب الجزائري في معارك ضخمة، ولا ننسى الوقوف إلى جانب قضايا التحرير في العالم [8].

(1) زهير أحدادن: المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية (1954–1962)، ط1، مؤسسة أحدادن للنشر والتوزيع، القبة، 2007، 44.
(2) زكرياء مفدي: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تح: أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكرياء، دار هومة، 2003، ص190.
(3) زهير أحدادن: المرجع السابق، ص44.
(4) أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، المرجع السابق، ص144.
(5) جريدة المجاهد: من انتصار إلى انتصار، العدد 01، جوان 1956، ص4.
(6) أبو القاسم سعد الله: ج9، المرجع السابق، ص144.
(7) عبد الرحمان عواطف: المرجع السابق، ص201.
(8) عبد الرحمان عواطف: المرجع السابق، ص202.

لم تكن المجاهد هي الجريدة الثورية الوحيدة التي صدرت أثناء حرب التحرير الوطني ولكن هناك بعض الصحف التي صدرت في فترات مختلفة التي أصدرتها الولايات داخل الجزائر، وكذلك النشرات التي أصدرها اتحاد الطلبة الجزائريين [1]، أما الإعلام في الخارج فقد كان يتم بواسطة الندوات الصحفية التي يعقدها ممثلو جبهة التحرير الوطني في مختلف العواصم الأجنبية فكان كل ما يدلي به أولئك الممثلون ينشر في الصحافة الدولية [2] هذا بالإضافة إلى أن العديد من الدول الشقيقة من البلاد العربية قد سخرت حيزا للتعريف بالثورة الجزائرية ومثال ذلك "جريدة الأهرام" المصرية التي كانت تنشر بعض المقالات الخاصة بالقضية الجزائرية، كما أدت أيضا الإذاعات العربية دورا بارزا في التعريف بالقضية الجزائرية في الأوساط العربية كإذاعة "صوت العرب" و "إذاعة القاهرة" [3].

وقد استطاعت الدعاية الجزائرية بمختلف أجهزتها عن طريق الكلمة المقروءة والمسموعة وعن طريق الاتصالات المباشرة والأغنية والصورة أن تفتح للثورة الجزائرية نافذة أطلت منها على العالم بجانبيها العسكري والسياسي ببطولات شعبها أن تدخل بابا آخر للإعلام وهو الإذاعة وقد أعطت صورة متكاملة للعالم لتبرز فيها نضال شعبها وحقه العادل في امتلاك مصير بلده [4].

مما سبق يمكن القول أن فترة (1954-1962) فترة استعمارية صعبة وبالرغم من المضايقات الاستعمارية إلا أنها كانت تتغنى بالثقافة الجزائرية. والتي تحمل في طياتها هوية الجزائريين وحافظت عليها، وبفضل الطبقة المثقفة استطاعت أن تقوم بنشر الوعي وسط الجزائريين وسب استعطاف الدول في الخارج من خلال النشاطات التي قام ها الطلاب من جهة والصحافة من جهة أخرى.

(1) نفسه، ص56.

(2) حسن بومالي: إستراتيجية الثورة الجزائرية في التجنيد والتعبئة الجماهيرية، المرجع السابق، ص51.

(3) عبد الرحمان عاطف: المرجع السابق، ص56.

(4) المرجع نفسه، ص64.

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع الأوضاع الاجتماعية والثقافة للجزائريين أثناء الثورة التحريرية (1954-1962) وبناءا على مختلف جوانبه وفق خطة الدراسة ارتأينا إلى النتائج التالية:

1- كانت مجمل الأوضاع الجزائرية قبل الثورة مزرية، نتيجة لسياسة فرنسا الجائرة المفروضة على الشعب الجزائري من خلال توجيه الإنتاج الزراعي لخدمة اقتصادها ولتموين مصانعها بالمواد الأولية سعيا وراء الربح، إضافة إلى محاربة الصناعة إلى احتكار التجارة.

2- عرف المجتمع الجزائري تزايد كبير في عدد السكان باعتبار فرنسا شجعت الهجرة الأوروبية إلى الجزائر من جهة وميل الفرد للجزائر إلى الإنجاب من جهة أخرى، كما مكنت فرنسا للجالية من احتلال مراكز اجتماعية عكس المجتمع الجزائري الذي حرم من أبسط حقوقه، وبهذه الزيادة دخل الجزائريين في دولاب من الفقر.

3- عانى الشعب الجزائري خلال مرحلة الثورة من ظروف اجتماعية صعبة تحت تأثير الإدارة الاستعمارية ما تولد عنها وضع مزري أدى إلى انتشار الأمراض، بالإضافة إلى بطالة وفقر لينتهي بهم الأمر إلى الهجرة بحثا عن حياة كريمة.

4- من المواقف المشرفة للمرأة الجزائرية أنها كانت سندا للرجل في الثورة لتحرير وطنها، فلم يقتصر دورها على الجانب العسكري النضالي فحسب بل اتسعت أعمالها إلى أدوار اجتماعية وتربوية، كأسرة بذلك كل القيود التي أثقلت كاهلها.

5- بالرغم من تنوع الفنون في فترة الثورة إلا أن نهايتها واحدة وهي تحريك الرأي العام العالمي لصالح القضية الجزائرية واعتبرت كأداة للكفاح ووسيلة لاستماع صوت الثورة لاستعطاف الشعوب.

6- استهدفت فرنسا الثقافة العربية والشخصية الجزائرية بطمسها والقضاء على تعليمها من خلال فتح مدارس فرنسية وانتشار لغتها واعتبارها لغة رسمية تهميش اللغة العربية ليعم الجهل وتنتشر الأمية.

7- لعبت الزوايا دورا كبيرا في المحافظة على الدين الإسلامي والعلوم والمقومات الشخصية الوطنية وتقديم العلوم النقلية والعقلية بالرغم من الصعوبات في تأدية مهامها، هذا ما سمح لها أن تكون مؤسسة تنشئة ثقافية من خلال انتماءاتها الحضارية.

8- حاول الإعلام الجزائري الكشف ولو بالقليل مما قامت به فرنسا جراء سياستها الجائرة، متحدثا بذلك الصحافة الجزائرية القلم سلاحا لها، من خلال

9- يعتر الاتحاد العام للطلبة الجزائريين وحدة قتالية تابعة لجبهة التحرير الوطني وأداة لتوعية وتجنيد الطلبة، وتوحيد جهوده عبر القنوات والمؤتمرات من خلال التنشيط السياسي والثقافي والثوري متخذين عملية الدعاية دعما للقضية الوطنية سواء بالبلاد العربية أو فرنسا.

قائمة المصادر والمراجع

1- المصادر:

القرآن الكريم:

1- الإبراهيمي أحمد طالب: مذكرات جزائري، أحلام ومحن (1932-1965)، دار القصبة، الجزائر، 2007.

2- بركات أنيسة درار: نضال المرأة الجزائرية خلال الثورة التحريرية (1954-1962)، دار الكتاب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

3- جمعية العلماء المسلمين: سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

4- حربي محمد: حياة تحد وصمود، مذكرات سياسية (1945-1962). تر: عبد العزيز داكير وعلي قيايسية، دار القصبة، الجزائر، 2004.

5- حربي محمد: الثورة الجزائرية سنوات المخاض. تر: نجيب عياد، سلسلة صاد، الجزائر، (د-س-ن).

6- بن خدة يوسف: جذور أول نوفمبر 1954. تر: مسعود حاج مسعود، ط2، دار الشاطبية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

7- زبيري الطاهر: مذكرات آخر قادة الأوراس التاريخية (1929-1962)، وزارة المجاهدين، (د-س-ن).

8- سعيداني الطاهر: القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، دار الأمة، الجزائر، 2010.

9- مذكرات كافي علي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري (1946-1962)، ط2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2011.

10- المدني أحمد توفيق: جغرافية القطر الجزائري، للناشئة الإسلامية، المكتبة العربية للنشر، الجزائر، 1948.

11- المدني أحمد توفيق: حياة كفاح، ج3، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

12- المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

13- محساس أحمد: الحقائق الاستعمارية والمقاومة، دار المعرفة، الجزائر، 2007.

14- مصالي الحاج: مذكرات مصالي (1898-1938). تر: محمد المعراجي، منشورات ANED، الجزائر، (د-س-ن).

15- مفدي زكرياء: تاريخ الصحافة العربية في الجزائر، تح: أحمد حمدي، مؤسسة مفدي زكرياء، دار هومة، (د-م-ن)، 2003.

2- المراجع:

بالعربية:

1- الإبراهيمي محمد البشير: أديب ألمي وخطيب مصقع، ط2، المكتبة الخضراء للطباعة والنشر، الجزائر، 2013.

2- أجيرون شارل روبير: تاريخ الجزائر من انتفاضة 1871 إلى اندلاع حرب التحرير 1954. تر: محمد حمداوي وإبراهيم صحراوي، المجلد الثاني، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2013.

3- أحدادن زهير: المختصر في تاريخ الثورة الجزائرية (1954-1962)، ط1، مؤسسة أحدادن للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

4- الكسان جان: أليست في الوطن العربي، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1982.

5- بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

6- بالي بلحسن: المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير (1954-1962). تر: صاي علي حكمت، منشورات تالة، الجزائر، 2014.

7- بركات أنيسة: دراسات تاريخية وأدبية حول الجزائر، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2008.

8- بغداد خلوفي: نشاط الحركة الطلابية الجزائرية أثناء الثورة التحريرية (1954-1962)، دار المحابر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

9- بلحاج مباركي: صور وخصائل من مجتمع أولاد نائل (دراسة)، منشورات السهل، الجزائر، 2009.

10- بلعباس محمد: الوجيز في تاريخ الجزائر، دار المعاصر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

11- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

12- بوحوش عمار: العمال الجزائريين بفرنسا، دراسة تحليلية، ط خ، وزارة المجاهدين.

13- بورنان السعيد: نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1936-1956)، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

14- بوصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالحركة الجزائرية الأخرى (1931-1945)، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع.

15- بوصفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

16- بن الشيخ حكيم: الأمير خالد ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين (1912-1936)، دار العلم والمعرفة، الجزائر.

17- بن حمودة بوعلام: الثورة الجزائرية لثورة أول نوفمبر 1954 معالمها الأساسية، دار النعمان للنشر والتوزيع، (د-م-ن)، 2012.

18- بوعزيز يحي: الأيديولوجيات السياسية للحركة الوطنية الجزائرية من خلال ثلاثة وثائق جزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د-س-ن).

19- بوعزيز يحي: الاتجاه اليمني في الحركة الوطنية الجزائرية من خلال نصوصه (1912-1948)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د-س-ن).

20- بوعزيز يحي: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، دار الهدى، الجزائر، (د-س-ن).

21- بوعزيز يحي: سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية (1830-1954)، ط خ، عالم المعرفة، الجزائر، 2009.

22- بوعزيز يحي: الثورة في الولاية الثالثة (1954-1962)، ط1، شركة دار الأمة، الجزائر، 2004.

23- بوعزيز يحي: المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

24- تابليت علي: فرحات عباس رجل دولة، ط2، منشورات تالة، الجزائر، 2009.

25- تركي رابح عمامرة: جمعية العلماء المسلمين (1931-1956)، ورؤسائها الثلاث، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2009.

26- تقية محمد: الثورة الجزائرية المصدر والرمز والمال. تر: عبد السلام عزيزي، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

27- تميم آسيا: الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

28- ثابت عيناد رضوان: 8 ماي 1945 والإبادة الجماعية. تر: سعيد محمد اللحام، ط1، منشورات AwAp، دار الفرابي، لبنان، 2005.

29- حاجي فريد: السياسة الثقافية الفرنسية في الجزائر، (1837-1937)، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

30- حمادي عبد الله: الحركة الطلابية الإسلامية الجزائرية (1871-1962)، مشارد ثقافية وإيديولوجية، ط2، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، رويبة، 1995.

31- حمليل رشيد: الحرب والرأي العام والرعاية، ط1، دار الثقافة.

32- حمانة البخاري: فلسفة الثورة الجزائرية، دار الغرب، الجزائر، 2010.

33- حلوش عبد القادر: سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، شركة دار الأمة للطباعة والنشر، الجزائر، 2013.
34- حميد عبد القادر: فرحات عباس رجل الجمهورية، دار المعرفة، الجزائر، 2007.
35- الخطيب أحمد: الثورة الجزائرية، ط1، دار العلم للملايين، (د-م-ن)، 1958.
36- خيضر إدريس: البحث في تاريخ الجزائر الحديث (1830-1962)، ج1، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2006.
37- خياطي مصطفى: المآزر البيضاء خلال الثورة الجزائرية، تر: نسيبة غربي، منشورات ANEP، الجزائر، 2013.
38- خياطي مصطفى: الطب والأطباء خلال الفترة الاستعمارية، منشورات ANEP، الجزائر، 2009.
39- دودو أبو العيد: الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.
40- دوني سيباستيان: السينما وحرب الجزائر، دعاية على الشاشة من أصول النزاع المسلح إلى إعلان الاستقلال (1945-1962). تر: يوسف بعلوج، هاجر قويدري، دار سيديا، الجزائر، 2013.
41- رحال زبير: الإمام عبد الحميد بن باديس، رائد النهضة العلمية والفكرية (1940-1989)، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر، 2009.
42- الزبيري محمد العربي: الثورة في عامها الأول، (د-د-ن)، الجزائر، 1984.
43- الزبيري محمد العربي: تاريخ الجزائر المعاصر، ج2، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999.
44- الزبير سيف الإسلام: تاريخ الصحافة في الجزائر، ط1، مطابع دار النشر، (د-م-ن) (د-س-ن).
45- زرهوني الطاهر: التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، موفم للنشر، (د-م-ن) (د-س-ن).
46- زغيدي محمد لحسن: مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1962)، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
47- زوزو عبد الحميد: المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
48- زوزو عبد الحميد: الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب للفنون المطبعية، الجزائر، 1985.
49- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي (1930-1954)، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
50- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي (1930-1954)، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.
51- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج9، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

52- سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي (1954-1962)، ج10، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2007.

53- سماعيلي زوليخة: تاريخ الجزائر من فترة ما قبل التاريخ إلى الاستقلال، ط1، دار دزاير أتفو، الجزائر، 2013.

54- سيدي صالح حياة: اللجان البرلمانية وقضايا الجزائريين (1881-1895)، دار الهدى للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016.

55- السيد محمود: تاريخ دول المغرب العربي، مؤسسة شباب، الإسكندرية، 2000.

56- شبهي عبد العزيز: الزوايا والصوفية والغرابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

57- شريط عبد الله: الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية، ج1، ط1، منشورات وزارة المجاهدين، (د-س-ن).

58- شمس حسن: أنصر أخاك الثورة الجزائرية بأقلام عربية، ط1، دار الأبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

59- شيبان عبد الرحمان: من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، دار المعرفة، (د-م-ن) (د-س-ن).

60- الصديق محمد الصالح: كيف ننسى وهذه جرائمهم؟، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.

61- الصديق محمد الصالح: الجزائر بين التحدي والصمود، موفم للنشر، الجزائر، 2009.

62- طرشون نادية وآخرون: الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الاحتلال، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ط خ، وزارة المجاهدين، 2007.

63- عباس محمد الشريف: من وحي نوفمبر، (مداخلات وخطب)، ط خ، وزارة المجاهدين، (د-س-ن).

64- العقبي صلاح مؤيد: الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ط خ، وزارة المجاهدين.

65- عقيب محمد السعيد: الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين ودوره في الثورة (1955-1962)، ط1، الشاطبية للنشر والتوزيع، 2012.

66- عدّة بن داهة: الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)، ج2، وزارة المجاهدين، 2008.

67- العسلي بسام: طلاس مصطفى الثورة الجزائرية، ط خ، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010.

68- العسلي بسام: المجاهدة الجزائرية والإرهاب الاستعمارية، ط1، دار النفائس للنشر والتوزيع، لبنان، 1984.

69- العسلي بسام: الله أكبر وانطلقت ثورة الجزائر، دار النفائس، بيروت، 1986.

70- عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ الجزائر عامة ما قبل التاريخ إلى غاية 1962، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

71- عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى غاية 1962، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

72- عمورة عمار: موجز تاريخ الجزائر، دار الريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002.

73- غربي الغالي: فرنسا والثورة الجزائرية (1954-1958)، دراسة في السياسات والممارسات، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

74- فافرود شارل أندري: الثورة الجزائرية. تر: كبوية عبد الرحمان وسالم محمد، دحلب، (د-م-ن)، 2010.

75- فركوس صالح: تاريخ الثقافة الجزائرية من العهد الفنيقي إلى نهاية الاحتلال الفرنسي (814 ق م-1962م)، مطبعة المعارف، الجزائر، 2015.

76- فركوس صالح: تاريخ الجزائر وقبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، (د-س-ن).

77- قداش محفوظ وصاري الجيلالي: المقاومة السياسية (1900-1954)، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري. تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

78- قليل عمار: ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، دار العثمانية، الجزائر، 2009.

79- قليل عمار: ملحمة الجزائر الجديدة، ج2، دار العثمانية، الجزائر، 2009.

80- قليل عمار: ملحمة الجزائر الجديدة، ج3، دار العثمانية، الجزائر، 2013.

81- قنان جمال: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاستعمار، دار هومة، الجزائر، 2007.

82- قنطاري محمد: من بطولات المرأة الجزائرية في الثورة وجرائم الاستعمار الفرنسي، حقائق ووثائق ودراسات، تحقيقات وشهادات، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

83- كميل ريسيلير: السياسة الثقافية بالجزائر أهدافها وحدودها (1830-1962). تر: نذير طيار، دار كتابات جديدة للنشر الالكتروني، الجزائر، 2016.

84- لونيسي إبراهيم: الصراع السياسي داخل جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية (1954-1962)، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

85- لونيسي رابح وآخرون: تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1985)، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2016.

86- مطبقاتي مازن صلاح حامد: جمعية العلماء المسلمين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، (1931-1936)، عالم الأفكار، الجزائر، (د-س-ن).

87- محساس أحمد: الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الأولى إلى الثورة المسلحة. تر: الحاج مسعود، محمد عباس، دار القصبة للنشر والتوزيع، منشورات وزارة المجاهدين، 2002.

88- ناصر محمد: المقالة الصحفية الجزائرية (نشأتها وتطورها، أعلامها)، ط خ، عالم المعرفة، الجزائر، 2013.

89- نور عبد القادر: شاهد على الحركة الطلابية الجزائرية أثناء الثورة الجزائرية (1954-1962)، (أحداث، آراء، شهادات وذكريات)، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
90- هشماوي مصطفى: جذور أول نوفمبر 1954 في الجزائر، دار هومة، الجزائر، 2010.
91- هلال عمار: نشاط الطلبة الجزائريين إبان حرب التحرير 1954، ط5، دار هومة، الجزائر، 2012.
92- هلال عبد الرزاق: تاريخ السينما "التصوير ممنوع"، صورة الجزائري على الشاشة الفرنسية. تر: موسى أشرشور، الجزائر، 2013.
93- هنري كليمون مور: الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين (1955-1962). تر: مسعود الحاج، دار القصبة للنشر، الجزائر، (د-س-ن).
94- يعيش محمد: الجالية الجزائرية في المغرب الأقصى ودورها في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر (1830-1962)، دار الهدى، الجزائر، 2013.
95- المرحلة الانتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس 1962 إلى سبتمبر 1962، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، 1995.

بالفرنسية:

1- Abderrahim imtalben diab chronolgie des faits et mouvements sociaux et politiqués Algérie (1830-1954), imprimerie de centre, Alger, 1983.

الجرائد والمجلات:

1- جريدة المجاهد: العدد 92، 06 فيفري 1962.
2- جريدة المنار: العدد 15، 09 جانفي 1953.
3- جريدة المقاومة: العدد 02، 15 نوفمبر 1956.
4- جريدة المجاهد: العدد 01، جوان 1956.
5- جريدة المجاهد: العدد 25، 14 جوان 1958.

1- بوقريوة لمياء: اللاجئون الجزائريون في المغرب إبان الثورة التحريرية (1954-1962)، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، العدد 20، 2009.
2- بلوحي محمد وآخرون: الدراسات المسرحية والسينمائية، مجلة النص، العدد 02، الجزائر، أفريل 2015.
3- بن تيزي ميلود: دور الزوايا والنوادي والجمعيات في مواجهة المستعمر الفرنسي في الغرب الجزائري (1900-1954)، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، المجلد 10، العدد 06، ديسمبر 2009.

4- بن بوزيد لخضر: زاوية الهامل ودورها هي فقط التراث الجزائري، مجلة الإنسان والمجال، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 05، الجزائر، أفريل 2017.

5- بونقاب محمد: مساهمة المرأة الجزائرية في الثورة التحريرية، العدد 06، جامعة معسكر، (د-س-ن).

6- حاسم حنان طلال: تنظيمات العمال والطلبة المهاجرين الجزائريين ودورهم في مقاومة الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي (1924-1962)، مجلة ديالا، العدد 52، 2011.

7- الحداد سعاد: دور الزوايا في مقاومة الاحتلال الفرنسي، مجلة المصادر، العدد 26.

8- جاب الله الطيب: دور الطرق الصوتية في المجتمع الجزائري، مجلة المعارف، العدد 14، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، أكتوبر 2013.

9- جبلي الطاهر: مسألة الجزائريين على الحدود الشرقية خلال الثورة التحريرية (1954-1962)، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2009.

10- زاوي نبيل: السينما الثورية الجزائرية ودورها في التاريخ لأحداث الثورة الجزائرية (1958-1962)، مجلة أفاق سينمائية، المجلد 07، العدد 01، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، (د-س-ن).

11- زقيم مدني: اتجاهات تقدم مسرح الثورة الجزائرية قراءة في نماذج محمية، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، المجلد11، العدد 02، 30 ديسمبر 2019.

12- سعد الله أبو القاسم: مكانة العمل العسكري في إستراتيجية الثورة الجزائرية في بيان أول نوفمبر، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 18، الجزائر، 2015.

13- عبيد مصطفى: النشاط الثوري للطلبة الجزائريون (1955-1962)، المجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، المجلد 10، العدد 02، ديسمبر 2019.

14- عقيب سعيد: الطلبة الجزائريون في المشرق العربي وعلاقتهم بالاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين خلال الثورة التحريرية، مجلة البحوث والدراسات، العدد 01، أفريل 2004.

15- علواني صالح: المأزق الفرنسي حرب التحرير من خلال كتاب السينما وحرب الجزائر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، العدد 03، جوان 2017.

16- فتوح محمد: دور علماء الزوايا والكتاتيب القرآنية في تعليم العلوم العربية في منطقة الونشريس، زاوية سيدي علي الحاج العداوية الشاذلية أنموذجا، المجلة التعليمية، المجلد 05، العدد 14، الجزائر، ماي 2018.

الرسائل الجامعية:

1- بن داود أحمد: المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920-1954)، مذكرة نيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الاجتماعية.

2- بودريوع صبرينة: الحياة الاجتماعية في ظل النظام الاشتراكي بالجزائر المرحلة البومدينية نموذجا (1965-1978)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة منتوري، قسنطينة، 2010-2011.

3- بوضياف محمد: مستقبل النظام السياسي الجزائري، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه بقسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية المحلية العلوم السياسية والإعلام، جامعة الجزائر، 2008.

4- منصوري كريمة: اتجاهات السينما في الألفية الثالثة، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه في الفنون الدرامية، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم الفنون الدرامية، جامعة وهران، 2012-2013.

الندوات والملتقيات:

1- أعمال الملتقى الأول والثاني: دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية، ط خ، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

2- الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة: كفاح المرأة الجزائرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ط خ، وزارة المجاهدين.

3- أعمال الملتقى الأول: حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الاحتلال (1830-1962)، ط خ، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

4- الملتقى الوطني الأول حول الإعلام ومهامه أثناء الثورة، الإعلام والإعلام المضاد، دار القصبة، الجزائر.

5- بومالي حسن: إستراتيجية الثورة الجزائرية في تجنيد الجماهيرية منذ اندلا ع الثورة إلى غاية مؤتمر الصومام، المؤتمر الوطني حول الإعلام ومهامه أثناء الثورة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2005.

قائمة الموسوعات والمعاجم:

1- مرتاض عبد المالك: المعجم الموسوعي لمصطلحات الثورة التحريرية (1954-1962)، دار الكتاب للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

الملاحق

الملحق 01: الجزائريون في سنوات 1954 و 1960 و 1965 و 1972 والنسبة المئوية لتوزيع السكان المسلمين [1]

التوزيع السكاني	1954	1960	1965	تقريرات آخر ديسمبر 1972
من 0 إلى 19 سنة	% 53.9	%54	%56	%58
من 20 إلى 59 سنة	%40.8	%40	%38	%36
من 60 فصاعدا	%5.3	%6	%6	%6.3
المجموع	%100	%100	%100	%100

(1) عمار بوحوش: العمال الجزائريون في فرنسا، المرجع السابق، ص167.

الملحق 02: عدد التلاميذ الجزائريين المسجلين سنة 1958 مقارنة بعدد تلاميذ الفرنسيين على مستوى التعليم الثانوي [1]

الولايات	الجزائريون المسجلون		المجموع	الفرنسيون المسجلون		المجموع	المجموع العام
	البنون	البنات		البنون	البنات		
وهران	700	223	923	4.560	4.219	9.697	10.602
مستغانم	333	81	414	915	114	1059	1.473
تلمسان	753	219	972	321	338	659	1.631
تيارت	99	21	120	225	125	350	470

(1) الطاهر زرهوني: المرجع السابق، ص32.

الملحق 03: المجاهدات أثناء العلاج في الجيش [1]

(1) أنيسة بركات درار: نضال المرأة الجزائرية، المرجع السابق، ص124.

الملحق 04: المجاهدة الفدائية في المدن [1]

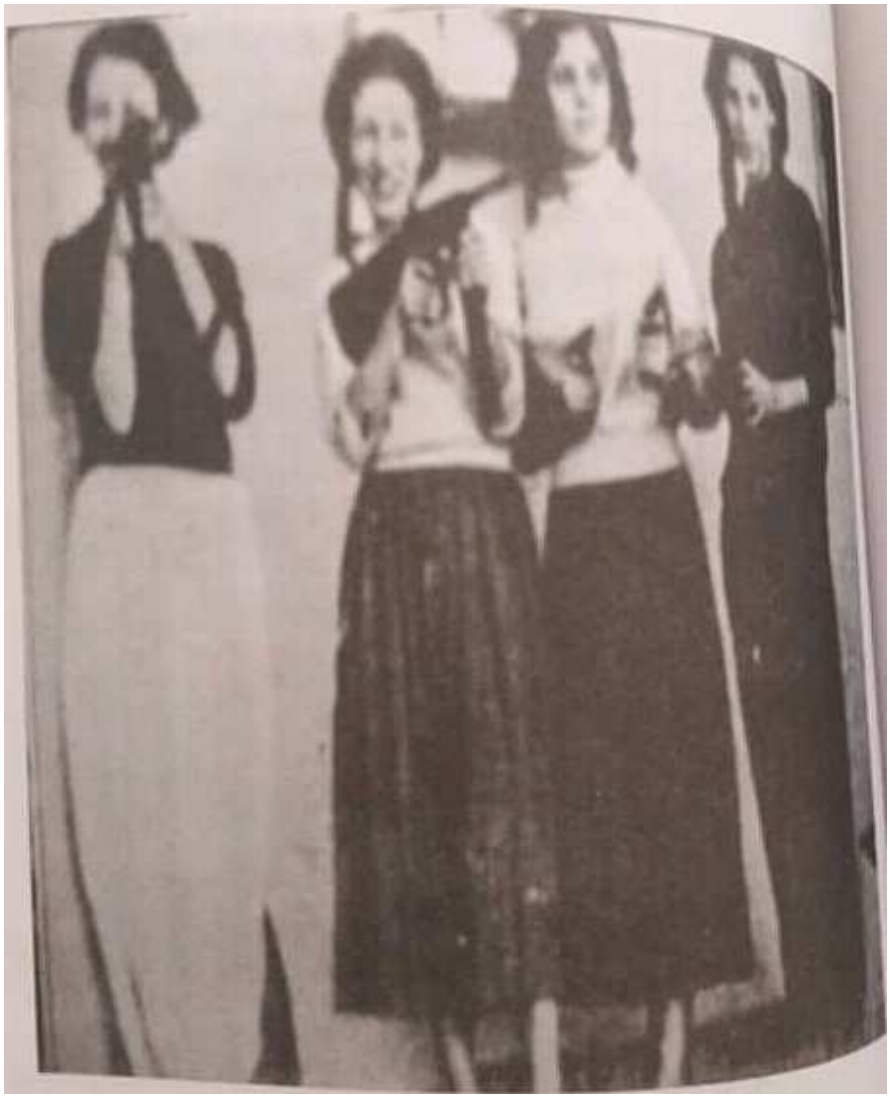

(1) محمد قنطاري المرجع السابق، ص323.

الملحق 05: جريدة المجاهد [1]

لا تستحق التضحيات الطويلة التي قام بها
الثورة في الثلج والشمس
المجاهد
نداء:
الى جيش التحرير ...
لن يأخذنا المستعمرون على غرة

(1) جريدة المجاهد: العدد 25، 14 جوان 1958، ص1.

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	أ-د
الفصل الأول: الأوضاع العامة للجزائر وانطلاقة الثورة	
المبحث الأول: الحركة الوطنية الجزائرية (1945-1954)	13-9
المبحث الثاني: الأوضاع الاقتصادية	19-14
المبحث الثالث: الواقع السكاني	21-20
المبحث الرابع: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر	23-22
الفصل الثاني: الأوضاع الاجتماعية إبان الثورة الجزائرية (1954-1962)	
المبحث الأول: التركيبة السكانية	28-25
المبحث الثاني: عادات وتقاليد الجزائريين	30-29
المبحث الثالث: الوضع المعيشي	36-31
المبحث الرابع: دور المرأة الجزائرية أثناء الثورة	39-37
الفصل الثالث: الأوضاع الثقافية إبان الثورة الجزائرية (1954-1962)	
المبحث الأول: الفنون الفنية والأدبية	45-41
المبحث الثاني: التعليم والزوايا	49-46
المبحث الثالث: دور الطلبة الجزائريين في دعم الثورة الجزائرية	53-50
المبحث الرابع: الإعلام والصحافة ودورهما في الثورة الجزائرية	58-54
الخاتمة	60
قائمة المصادر والمراجع	70-62
الملاحق	76-72
فهرس الموضوعات	78
الملخص	79

الملخص:

1- بالعربية:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على الأوضاع السائدة في الجزائر (1954-1962) باعتبار فرنسا عملت على تغيير مجمع أوضاع الجزائر في جميع المجالات الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية من خلال الأساليب الاستعمارية المختلفة من ظلم واغتصاب لأراضيهم وحقوقهم السياسية ما انعكس على الحالة الاجتماعية من تدهور صحي والهجرة إلى بطالة، أما المستوى الثقافي لم يسلم هو الآخر من شوائب الاستعمار لأنه كان ينادي بأفكاره للحفاظ على الهوية الإسلامية ونبذ السياسة الفرنسية.

كل هذه الظروف برمتها أشعلت فتيل الثورة وجعلت الشعب يجاهد ويكافح بكل الوسائل من أجل التخلص من ويلات الاستعمار.

2- بالفرنسية:

L'étude vise à identifier les conditions prévalant en Algérie (1954-1962) car la France a travaillé à modifier la complexité de la position de l'Algérie dans toutes les méthodes économiques, sociales, culturelles à travers diverses méthodes coloniales de paix et de viol de leur pays et de leurs droits politiques reflétant la situation sociale de la santé et Le niveau culturel n'a pas livré l'autre que les impuretés coloniales, car il satisfaits de ses idées pour maintenir l'identité islamique et la politique le français.

Toutes ces circonstances ont fait l'échec de la révolution et ont rendu les personnes qui se battent et combattent tous les moyens de se débarrasser des le fléau la coloniales.

تم بحمد الله